



كتاب فجر عاشوراء

(٣)

قراءة جديدة في

صُلْحُ الْاِمَامِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَام

تَكْشِفُ لَأَوَّلِ مَرَّةٍ أَسْرَارًا جَدِيدَةً تُثَبِّتُ أَنَّهُ كَانَ
فَتْحًا مُبِينًا لِمَشْرُوعِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامِ الْإِحْيَاءِ لِلسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ

السيد سامي البدي

صلح الامام
الحسن عليه السلام
قراءة جديدة



العتبة الحسينية المقدسة - قسم النشاطات العامة



مركز فجر عاشوراء الثقافي

العراق - النجف الاشرف - حي الكرامة

هاتف : +964 7831525174 , +964 7728220543

fajrashura@fajrashura.com

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ©

لا يجوز اعادة نشر وطبع هذا الكتاب بدون اجازة من المؤلف

للاتصال بالمؤلف : sami.albadri@yahoo.com

الموقع على الشبكة : www.albadri.info

اسم الكتاب : صلح الامام الحسن عليه السلام قراءة جديدة

اسم المؤلف : السيد سامي البدري

الطبعة : الثانية النجف الاشرف

الناشر : مركز فجر عاشوراء الثقافي ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م

المطبعة : دار وارث للطباعة والنشر

كتاب فجر عاشوراء

(٣)

صلح الامام الحسن عليه السلام «قراءة جديدة»

دراسة تكشف لأول مرة اسراراً جديدة

عن صلح الامام الحسن عليه السلام

وتثبت أنه كان فتحاً مبيناً لمشروع علي عليه السلام الاحيائي للسنة

السيد سامي البدري



وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ

إلى سيدي ومولاي الامام أبي محمد الحسن المجتبي عليه السلام سبط رسول الله صلى الله عليه وآله اهدي هذا الجهد المتواضع انتصارا له ولشييعته في مواجهة الاعلام العباسي الكاذب الذي حاول تشويه فتحه المبين الذي نهض به وأزره عليه اصحابه واصحاب ابيه من اهل العراق

روى الشيخ الصدوق في علل الشرائع عن أبي سعيد عقيصا قال : قلت للحسن بن علي ابن أبي طالب عليه السلام : يا ابن رسول الله لم داهنت معاوية وصالحته ؟ قال عليه السلام :
علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله صلى الله عليه وآله لبني ضمرة وبنو أشجع ، ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية ، أولئك كفار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل .

أقول : معنى ذلك أن السبب الموجب للصالحين واحد ، وهذا يستلزم وحدة الخلفيات التي سبقت الصلح ثم وحدة الظرف الموجب له ثم وحدة الموقف ازاءه ثم وحدة النتائج المترتبة وقد تكفلت بحوث الكتاب في تجلية ذلك .

وقد اعترض بعض الباحثين الشيعة على عنوان كتاب صلح الحسن للشيخ راضي آل ياسين قائلا : إن الحسن عليه السلام لم يصلح بل هادن ، وهو اعتراض لا وجه له ، لأن (الهدنة) في اللغة تعني (الصلح) ، قال ابن منظور في لسان العرب مادة (هدن) : ويقال للصلح بعد القتال و المُوَادعة بين المسلمين و الكفار و بين كل متحاربين : هُدْنَةٌ ، و ربما جعلت للهْدْنَةُ مُدَّةً معلومة ، فإذا انقضت المدة عادوا إلى القتال ، وعلى هذا فإن هادن وصالح مترادفان كما ورد في الرواية أعلاه في سؤال أبي سعيد ثم أجاب الامام عليه السلام بقوله علة مصالحتي لمعاوية . . .



المقدمة



بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين .

تعد قضية صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية كما تُصورها لنا
المصادر التاريخية الأولى من أشد القضايا غموضا وتشوّها في تاريخ
أهل البيت عليهم السلام من جهة ، وفي تاريخ العراق الإسلامي المبكر من جهة
أخرى .

فقد درس الباحثون شخصية الامام الحسن عليه السلام من جانين : الاول
سيرته الشخصية ، والثاني سيرته السياسية وتعد ابرز قضية فيها دوافع
صلحه مع معاوية ونتائجه .

وكان الباحثون على صنفين؛ مستشرقون واسلاميون ، اما
المستشرقون فكان رأيهم سلبياً في الحسن عليه السلام في كلا الجانبين وقد
استندوا في ذلك على روايات مبنوثة في المصادر التاريخية الاسلامية
المبكرة .

اما الاسلاميون فهم فريقان ايضا :

باحثون شيعة يعتقدون مسبقا بالإمامة الإلهية للحسن عليه السلام
وعصمته وأنه بريء مما وصفه به الرواة من كونه متهاككا على المال
ومنصرفا الى حياة الترف وأن اهم دافع للصلح مع معاوية هو تحاذل

الكوفيين آنذاك إذ كان فيهم من يفكر بتسليم الحسن عليه السلام حيا إلى معاوية وفي مثل هذه الحال أقدم الحسن عليه السلام على الصلح لحفظ نفسه وقلة من شيعة أبيه من جهة ، ولفضح معاوية إذ أنه سيعلن عن عدم التزامه بالشروط ، وإن معاوية قد أعلن ذلك عندما دخل الكوفة وإنه إنما قاتل على الإمرة وقد أعطاه الله ذلك .

وباحثون سنة يرون في الإمام الحسن عليه السلام شخصية إسلامية عظيمة عكست التقوى والزهد في الدنيا وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الشخصية وقد وافق أغلبهم الباحثين الشيعة فيما ذهبوا إليه من تحليل لدوافع الصلح عند الحسن عليه السلام في جزئها الاول وهو خذلان العراقيين له .

استند الباحثون سنة وشيعة في نظرتهم تلك إلى روايات تاريخية نسب بعضها إلى الامام الحسن عليه السلام نفسه؛ كما استند الشيعة في تحليلهم أن معاوية قد افتضح امره وكشفت حقيقته بإعلانه عن عدم وفائه والتزامه شروط الصلح إلى روايات ذكرتها المصادر الاولى في التاريخ الإسلامي .

والجديد الذي يقدمه هذا البحث نلخصه في النقاط التالية :

١ . إن الروايات الطاعنة في شخصية الحسن عليه السلام وفي شخصية الكوفيين قد وضعت من قبل العباسيين الحاكمين لمواجهة خصومهم الحسينيين الثائرين وتجريدهم من القاعدة الشعبية التي تؤيدهم وتطويق الكوفة بوصفها قلعة المؤيدين لهم ، وإن الروايات الصحيحة عن شخصية الحسن عليه السلام تبرزه إماما في العبادة والعلم وعمل الخير ، كما

أن الروايات الصحيحة تبرز اهل العراق بأنهم كانوا أوفياء ومخلصين لعلي والحسن عليهما السلام وقدموا في سبيل الوفاء ما لم يقدمه شعب آخر في وقته .

٢ . إن شروط الحسن عليه السلام وأهمها أمان شيعة علي عليه السلام في الكوفة كانت منقذة لعشر سنوات وهي حقيقة مغيبة في بطون المصادر التاريخية عتمت عليها كثرة الأخبار الموضوعية وإن معاوية غدر بالحسن عليه السلام وشيعته في سنة ٥٠هـ وليس سنة ٤٠هـ بأسوأ ما يتصوره المرء في حق غادر ، وكان نقضه للشروط قد بدأ بدس السم للحسن عليه السلام نفسه ثم اعادته لعن علي عليه السلام والمنع من ذكره بخير ، وقتل شيعته الممتنعين عن لعنه وكان اخر ما نقضه من الشروط هو تعيين ولده يزيد حاكما وهاديا من بعده . وفي ضوء الحقيقة الكبيرة التي كشف عنها البحث حقيقة الامان للشيعة وحرية التعبد والتعبير لعشر سنوات في حياة الحسن عليه السلام كان لابد من البحث عن دوافع اخرى للصلح غير ما تبناه الباحثون ، وقد انطلق البحث للكشف عن تلك الدوافع من كلام الامام الحسن عليه السلام نفسه حين أجاب عن سؤال أبي سعيد عقيصا حول الصلح قال (علة مصالحتي لمعاوية علة مصالح النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقريش) .

٣ . إن الصلح كان قد طلبه معاوية أولا ، وكانت صيغته أن يبقى كل منهما على بلاده التي بايعته ، ولكن الحسن عليه السلام بصفته الشاهد الإلهي على الأمة وإمام الهدى المنصوص عليه رفض هذه الصيغة لأنها تكرر الإنشقاق في الأمة ، وتكرس الرؤية السلبية التي أوجدها الإعلام الأموي الكاذب ضد مشروع علي عليه السلام الإحيائي للسنة النبوية

كما أوجد الإعلام القرشي من قبل رؤية سلبية ضد مشروع النبوة ، كما أن الصلح كان أداة النبي ﷺ في مواجهة الكذب وإحقاق الحق كذلك عند الحسن ؑ ، وتقدم الحسن ؑ بصيغة الصلح التي تحقق له أمرين :

الاول: معالجة الإنشقاق في الأمة وإقامة تجربة حكم مدني في المجتمع الإسلامي كله بشقيه ويكون الحاكم فيه معاوية بحكم بيعة أهل الشام له ، ومن بعده يكون الحاكم هو الحسن ؑ بحكم بيعة أهل العراق له ، ووضع الحسن ؑ للحكم المدني شروطه ، منها ألا تتدخل السلطة في الشؤون الدينية وأن يترك تداول السلطة بعد معاوية والحسن ؑ للناس يبايعون من تشير إليه النصوص الدينية ويؤكداه الواقع .

الثاني: تأسيس ظاهرة المرجعية الدينية المستقلة عن السلطة سواء أكانت مرجعية علي ؑ التي جاءته بنص من الله ورسوله ﷺ ثم صارت للحسن ؑ من بعده بالنص من الله ورسوله ﷺ ايضا ومن بعده للحسين ؑ وللتسعة من ذرية الحسين ؑ كما اكدت النصوص ذلك ، أم مرجعية قريش المسلمة التي تمثلت بالخلفاء الثلاثة وما شرعته للناس من فتاوى في الدين ، ويكون الناس بالخيار في العمل بفتاوى هذه المرجعية أو تلك .

لقد وافق معاوية على هذه الأطروحة بل طار لها فرحا وسال لها لعبه، وبعث للحسن ؑ بأوراق موقعة منه ليكتب ما شاء من الشروط واصطلحا على ذلك ووفى بها عشر سنوات ثم غدر بعدها .

وقد جاء البحث في خمسة فصول :

الفصل الاول : شخصية الحسن عليه السلام بين الإفتراء والواقع .

الفصل الثاني: القراءة السائدة للصلح والإشكالات عليها .

الفصل الثالث: القراءة الجديدة للصلح وأدلتها .

الفصل الرابع : مسار ثقافة الأمة الإسلامية للسنوات الخمسين

الاولى من تأسيسها .

الفصل الخامس: مقارنة بين مراحل سير مشروع النبوة ومشروع

الإمامة في هداية الأمة .

ومن الجدير بالذكر أن هذا العرض الموجز خلاصة يجد القارئ

الكريم تفصيلها في كتابنا المفصل الذي يحمل عنوان (الامام

الحسن عليه السلام في مواجهة الإنشقاق الأموي) والمطبوع في سنة ١٤٣٣ هـ .

ختاماً أرجو من الله تعالى أن يفتح الطريق أمام هذه القراءة الجديدة

لدوافع الصلح ونتائجه والحقائق الجديدة التي كشفت عنها لتكون

بديلاً عن الرؤية المشوشة والتصورات السلبية التي سادت حول

شخصية الإمام الحسن عليه السلام وشيعته في العراق .



الفصل الاول
شخصية الإمام الحسن عليه السلام
بين الإفتراء والواقع



أجمع الباحثون المستشرقون على وصف الحسن عليه السلام بأنه كان شخصية متخاذلة ليس جديرا أن يكون ابناً لعلي عليه السلام ، ولا رجل الساعة المطلوب سلم الحكم لقاء منحة سنوية يقدمها له معاوية ثم انصرف إلى ملذاته وشهواته ثم مات بسبب إسرافه فيها ، وكانت مصادرهم في ذلك روايات مبثوثة هنا وهناك في مصادر التاريخ الإسلامي الأولى ، كشف البحث عن كونها روايات وضعها العباسيون لمواجهة خصومهم الحسينيين الثائرين لتجريدهم من سلاح الشعبية التي كانوا يتمتعون بها في الكوفة لمكانة أبويهم الحسن وعلي عليه السلام اللذين أقاما تجربتين رائدتين في الحكم اتسمتا بتقديم مصلحة الرسالة والأمة على المصالح الشخصية .

في الآتي خلاصة كلماتهم -أي المستشرقون- ونموذج من كلمات الخليفة العباسي (أبو جعفر الدوانيقي المنصور) الطاعنة في الحسن عليه السلام وأبيه علي عليه السلام وبعض الروايات المساندة ، ثم شواهد تاريخية على عظمة شخصية الإمام الحسن عليه السلام في العبادة والسلوك والمكانة الدينية والاجتماعية .

شخصية الامام الحسن عليه السلام عند المستشرقين

قال الدكتور فيليب حتي : (ولكن الحسن الذي كان يميل إلى الترف والبدخ لا إلى الحكم والإدارة لم يكن رجل الموقف فانزوى عن الخلافة مكتفياً بهبة سنوية منحه إياها معاوية).^(١)

وقال الراهب اليسوعي لامنس : المتخصص بالتاريخ الاسلامي^(٢) عن الحسن عليه السلام : (الحسن أكبر أبناء علي من فاطمة بنت رسول الله ... ويلوح أن الصفات الجوهرية التي كان يتصف بها الحسن هي الميل إلى الشهوات والإفتقار إلى النشاط والذكاء . ولم يكن الحسن على وفاق مع أبيه وإخوته عندما ماتت فاطمة ولما تجاوز الشباب . وتوفي الحسن في المدينة بذات الرثة ولعل إفراطه في الملذات هو الذي عجل بمنيته).^(٣)

وقال جرهارد كونسلمان : (لقد باع [الحسن] المنصب الذي تركه محمد صلى الله عليه وآله لنسله من أجل المال ... ويقال أنه مات بالسل والهزال).^(٤)

(١) فيليب حتي، العرب: ص ٧٨ .

(٢) قال عبد الرحمن بدوي في موسوعته عن المستشرقين ، لامنس : مستشرق بلجيكي ، وراهب يسوعي شديد التعصب ضد الإسلام ، يفتقر إفتقاراً تاماً إلى النزاهة في البحث والأمانة في نقل النصوص وفهمها؛ ويعد نموذجاً سيئاً جداً للباحثين في الإسلام من بين المستشرقين . .

(٣) الموسوعة الاسلامية أشرف على تأليفها فنسك وآخرون وكتبت باللغة الانجليزية وترجمت إلى الفرنسية والألمانية ثم ترجمت إلى العربية ونحن نقل من النسخة العربية: ج٧ ص ٤٠١-٤٠٢ .

(٤) كونسلمان، سطوع نجم الشيعة، ترجمة محمد ابو رحمة، ط. مكتبة مدبولي القاهرة ط٢ : ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

وقال سايكس: إن الحسن غير جدير بأن يكون ابنا لعلي لأنه شغل بملذاته بين نسائه واكتفى بإرسال إثني عشر ألف جندي كطليعة لجيشه بينما احتفظ بقلب الجيش في المدائن حيث ظل يتنزّه في الحدائق وخاف أن يجرب حظه في ميدان القتال.^(١)

وقال الكاتب العراقي هادي العلوي: (إن هذا الرجل (يقصد الحسن عليه السلام) يتعذر عليه أن يخوض صراعا سياسيا أو عسكريا وكان من المنتظر والطبيعي أن ينسحب بمجرد أن يؤول إليه الأمر، وإنه لم يمارس بعد الصلح أيّ نشاط معارض وقد تفرغ الحسن لحياته الشخصية وعاش كما قال عنه أبوه بين جفنة وخوان كأبي فتى من فتیان قريش المنعمين).

ثم يستطرد العلوي قائلاً: إن الدفاع عن صلح الحسن من نتائج الايديولوجيا...^(٢)

ثم يقول: (ومعاوية الذي تراجع الحسن أمامه كان زعيما عظيما وقد دخل التاريخ كواحد من الأباطرة العظام بجميع المقاييس وفي شتى العصور...)^(٣)

(١) الخربوطلي، العراق في ظل الحكم الاموي: ص ٧٤.

(٢) نفسه.

(٣) مجلة الثقافة الجديدة تسلسل ٢٢٣ تموز ١٩٩٠، السنة ٣٧، العدد ٩. ادرجناه ضمن المستشرقين على الرغم من كونه ينتسب إلى الإسلام والتشيع، لكنه تبنى الفكر الماركسي في الايديولوجيا ومنهج المستشرقين في البحث، و من الغريب أن العلوي هذا عرفه اصدقاؤه بالتقشف والزهد والبساطة في العيش يعتقد بمعاوية هذا المعتقد، ولا بد أنه قد قرأ عنه سفكه لدم حجر بن عدي واصحابه (رضوان الله عليهم) وتشريده

مصادر المستشرقين روايات الإعلام العباسي

استند الباحثون المستشرقون في تكوين الرؤية السلبية الانفة الذكر عن الحسن عليه السلام إلى روايات أوردتها مصادر تاريخية إسلامية أمثال الطبقات الكبرى لابن سعد (ت ٢٣٠هـ) والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (٣٥٦هـ)، والبدء والتاريخ لمحمد بن طاهر المقدسي (٥٠٧هـ).

روى ابن سعد عن وهب بن جرير بن حازم (١٧٥هـ) عن أبيه قال أخبرنا شعبة عن أبي إسحاق عن معد يكرب أن علياً مر على قوم مجتمعين ورجل يحدثهم فقال من هذا قالوا الحسن فقال طحن إبل لم تعود طحنا. إن لكل قوم صداد وإن صدادنا الحسن. ^(١)

وروى عن علي بن محمد عن سحيم بن حفص الأنصاري (١٧٠هـ) عن عيسى بن أبي هارون المزني قال: تزوج الحسن بن علي حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، وكان المنذر بن الزبير هاوياً، فأبلغ الحسن عنها شيئاً فطلقها الحسن. فخطبها المنذر فأبت أن تتزوجه وقالت: شهرني. فخطبها عاصم بن عمر بن الخطاب فتزوجها فرقى

العراقيين وسجنهم وقطع ايديهم لا لشيء إلا لتوليهم علياً عليه السلام، فهل أن زعامة تقوم على مبدأ كهذا جديرة بالاحترام!؟

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى القسم الناقص: ج ١ / ٢٧٧ - ٢٧٨، أيضاً ابن معين عن غندر عن شعبة عن أبي إسحاق عن معد يكرب، ظ. تاريخ ابن معين، ابن معين: ج ١ / ١٠٦.

إليه المنذر أيضا شيئا ، فطلقها . ثم خطبها المنذر . فقيل لها : تزوجيه فيعلم الناس أنه كان يَعْصُهُكَ (أي يبهتك) فتزوجته فعلم الناس أنه كذب عليها . فقال الحسن لعاصم بن عمر : إنطلق بنا حتى نستأذن المنذر فندخل على حفصة فاستأذناه . فشاور أخاه عبد الله بن الزبير فقال دعهما يدخلان عليها . فدخلا فكانت إلى عاصم أكثر نظرا منها إلى الحسن وكانت إليه أبسط في الحديث . فقال الحسن للمنذر خذ بيدها فأخذ بيدها . وقام الحسن وعاصم فخرجا وكان الحسن عائلا يهاهما وإنما طلقها لما رقى إليه المنذر . فقال الحسن يوما لابن أبي عتيق وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن وحفصة عمته هل لك في العقيق ؟ قال : نعم . فخرجا فمرا على منزل حفصة . فدخل إليها الحسن فتحدثا طويلا ثم خرج . ثم قال أيضا بعد ذلك بأيام لابن أبي عتيق : هل لك في العقيق ؟ قال : نعم . فخرجا فمرا بمنزل حفصة . فدخل الحسن فتحدثا طويلا . ثم خرج ثم قال الحسن مرة أخرى لابن أبي عتيق : هل لك في العقيق ؟ فقال : يا ابن أم ألا تقول هل لك في حفصة ؟ ^(١)

وروى عن يحيى بن حماد قال أخبرنا أبو عوانة (١٧٦هـ) ^(٢) عن سليمان بن حبيب بن أبي ثابت عن أبي إدريس عن المسيب بن نجبة قال سمعت عليا يقول ألا أحدثكم عني وعن أهل بيتي ؟ أما عبد الله بن

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ١/ ٣٠٧ ، سحيم بن حفص الأنصاري كنيته أبو اليقظان واسمه عامر بن حفص وسحيم لقب له . ذكره ابن النديم في الفهرست ص ١٠٦ ، أقول: هو من شيوخ علي بن محمد المدائني .

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٧/ ٢٨٧ ، أبو عوانة واسمه الواضح مولى يزيد بن عطاء كان أصله من أهل واسط ثم انتقل إلى البصرة فنزلها حتى مات بها .

جعفر فصاحب لهو، وأمّا الحسن بن علي فصاحب جفنة وخوان فتى من فتيان قريش لو قد التقتا حلقتا البطان لم يغن في الحرب عنكم شيئاً، وأمّا أنا وحسين فنحن منكم وأنتم منا. (١)

وروى عن محمد بن عبد الله الأسدي (٢٠٣هـ) قال حدثنا إسرائيل (١٦٠هـ) (٢) عن أبي إسحاق عن هبيرة بن يريم قال قيل لعلي هذا الحسن بن علي في المسجد يحدث الناس فقال طحن إبل لم تعوّد طحنا، وما طحن إبل يومئذ. (٣)

وروى أبو الفرج الأصفهاني عن أحمد بن عمر بن شبة عن المدائني عن قيس بن الربيع (١٦٨هـ) (٤) عن الأجلح عن الشعبي عن جندب: إن الحسن قال لأبيه حين طلب أن يجلد الوليد بن عقبة: مالك ولهذا؟... (٥)

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى القسم الناقص: ج ١/٢٩٧، وابن أبي الحديد، شرح النهج: ج ١١/١٦٠.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٦/٣٧٤، قال ابن حجر في تهذيب التهذيب: قال عثمان بن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن مهدي إسرائيل لص يسرق الحديث.

(٣) طبقات ابن سعد القسم المفقود، من ذخائر ترائنا ترجمة الحسن عليه السلام من ابن سعد غير المطبوع: ص ٥٨.

(٤) العقيلي، الضعفاء: ج ٣/٤٦٩، قيس بن الربيع عن محمد بن عبيد قال: كان قيس بن الربيع استعمله أبو جعفر على المدائن فكان يعلق النساء بثديهن ويرسل عليهن الزنابير. قال ابن حبان: كان شعبة يروى عنه وكان معروفا بالحديث صدوقا ويقال إن ابنة أفسد عليه كتبه بأخره فترك الناس حديثه. والذهبي، تذكرة الحفاظ: ج ١/٢٢٦ قال: قيس بن الربيع الحافظ أبو محمد الأسدي الكوفي كان من أوعية العلم وأرى الأئمة تكلموا فيه لظلمه.

(٥) الاصفهاني، الاغانى: ج ٥/١٤٤.

وروى عن عمر بن شبة وسعيد بن محمد المخزومي كلاهما عن محمد بن حاتم عن اسماعيل بن إبراهيم بن عليّة البصري (١٩٣ هـ) عن سعيد بن [أبي] عروبة البصري عن عبد الله بن الداناج عن حزين بن المنذر أبي ساسان قال : لما جيء بالوليد بن عقبة إلى عثمان بن عفان وقد شهدوا عليه بشرب الخمر قال لعلي دونك ابن عمك فأقم عليه الحد فأوعز علي إلى ابنه الحسن أن يقوم بجلد الوليد ، فرفض الحسن وقال له : مالك ولهذا؟ فقال له علي : بل ضعفت ووهنت وعجزت .^(١)

وقال المقدسي في البدء والتاريخ : « إِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ أَرْخَى سِتْرَهُ عَلَى مَا تِي حَرَةً » .^(٢)

الروايات الطاعنة في شخصية الحسن عليه السلام من وضع العباسيين

الروايات الانفة الذكر مما وضعه الاعلام العباسي بأمر الخليفة العباسي أبي جعفر الدوانيقي لمواجهة الحسينيين الثائرين ضد العباسيين لتجريدهم من سلاح قوي بيدهم وهو التاريخ المشرق لأبيهم الحسن عليه السلام وجدّهم علي عليه السلام وإنهم يقاتلون ليس لأجل السلطة بل لأجل المحرومين ، قال محمد بن عبد الله بن الحسن في رسالته إلى أبي جعفر الدوانيقي (وإنما ادعيتم هذا الأمر بنا وخرجتم له بشيعتنا وحظيتم بفضلنا وإن أبانا عليا كان الوصي وكان الإمام فكيف ورثتم

(١) الاصفهاني، الأغاني: ج ٥ / ١٤٥ .

(٢) المقدسي، البدء والتاريخ: ج ٥ / ٤ .

ولايته وولده أحياء ثم قد علمت أنه لم يطلب هذا الأمر أحد له مثل

نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف آبائنا). (١)

قال علي عليه السلام «اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ، ولا التماس شيء من فضول الحطام ، ولكن لنردّ المعالم من دينك ونظهر الإصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك». (٢)

وقد سلم الحسن عليه السلام ملك العراق وهو مستقر له كما اعترف خصمه معاوية بأن يبقى على حكمه ويبقى هو على الشام فرفض ذلك وعرض عليه الحكم المدني الموحد على الكتاب والسنة لأنه يستهدف أداء وظيفته الإلهية في فتح الطريق لهداية أهل الشام وأمان الناس في العراق وغيره ولما أطلع معاوية على الشروط التي وضعها الحسن عليه السلام وقف عند شرط أمان الناس وذكر قيس بن سعد وإنه لا بد أن يقتله فرفض الحسن عليه السلام ذلك وكان موقفه واضحا، حيث إن الشروط ومنها الأمان هي صفقة كاملة لا تقبل الحوار ولا التجزئة فهي إما أن تقبل كلها أو ترفض كلها والحسن عليه السلام يعلم أن شخصية مثل معاوية طامعة في الدنيا ولم يدر في خلدته يوما أن يحكم وإنما منتهى رغبته حكم الشام سوف لن يرفض أطروحة الحسن عليه السلام وسوف يكون مستعدا لكل شرط أن يشترطه بل هو عالم بها أساسا وقد اضمر في نفسه أن يقبل لمدة ثم يغدر كما غدر أبوه من قبل مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وبذلك استحق

(١) الطبري، تاريخ الطبري: ج ٦ / ١٩٦ .

(٢) فيض، نهج البلاغة: ٤٠٦؛ وعبد: ج ٢ / ١٩ .

الحسن عليه السلام لقب المصلح العظيم في الأمة وأورث ذريته مجداً إلى مجد أبيه علي عليه السلام وجده النبي صلى الله عليه وسلم ، ومع هذا المجد فإن العباسيين سوف لن يقر لحكمهم قرار ما دام الحسنيون ناهضين بالمعارضة ، فلا بد اذن من تشويه تاريخ مجدهم فيما يتعلق بابيهم الحسن المثنى فقد وضعوا رواية أنه كان في الطف طفلاً وجرده من شرف القتال بين يدي الحسين عليه السلام حتى ارتث من الجراح وأسر واستوهبه أخواله من ابن زياد وعولج وبرئ ، أمّا فيما يتعلق بالحسن عليه السلام المصلح العظيم فقد أضافوا إلى ما وضعه الأمويون في حقه زيادات لم تخطر على بال الأمويين . .
ومن أهم الشواهد على أن الروايات الطاعنة في شخصية الحسن عليه السلام كانت قد وضعت بأمر العباسيين موقف العباسيين أنفسهم إذ قال المنصور بعد أن سجن عبد الله بن الحسن وإخوته :

(فقام فيها علي بن أبي طالب فما أفلح ، وحكّم الحكمين ، فاختلفت عليه الأمة وافترقت الكلمة ، ثم وثب عليه شيعته وأنصاره وثقاته فقتلوه .

ثمّ قام بعده الحسن بن علي ، فوالله ما كان برجل ، عرضت عليه الأموال فقبلها ، ودسّ إليه معاوية إنّي أجعلك ولي عهدي ، فخلع نفسه وانسلخ له ممّا كان فيه ، وسلّمه إليه وأقبل على النساء يتزوج اليوم واحدة ويطلق غداً أخرى ، فلم يزل كذلك حتى مات على فراشه). (١)

ومن الشواهد أيضاً شعر مروان بن أبي حفصة (١٨٢هـ) : كان

(١) المسعودي، مروج الذهب: ج٣/ ٣٠١ .

يتقرب إلى الخليفة هارون بهجاء العلويين. أنشد قصيدة يمدح بها الرشيد ويذكر فيها ولد فاطمة عليها السلام ويذمهم وقد بالغ حين ذم علياً عليه السلام ونال منه وأولها :

علىُّ أبوكم كان أفضلَ منكم أباه^(١) ذوو الشورى وكانوا ذوي الفضل
 ساء رسولَ الله إذ ساء بنته بخطبته بنت اللعين أبي جهل
 فذمَّ رسولَ الله صهرَ أبيكم على منبر بالمنطق الصادع الفضل
 وحكمَّ فيها حاكمين أبوكم هما خلعاها خلع ذي النعل للنعل
 وخلّيتموها وهي في غير أهلها فقد أبطلت دعواكم الرثة الحبل
 وقد باعها من بعده الحسن ابنه وطالبتموها حين صارت إلى أهل^(٢)

شخصية الإمام الحسن عليه السلام في الروايات الصحيحة

وفي قبال الروايات الموضوعية التي شوّهت من سيرة الحسن عليه السلام هناك روايات صحيحة عرّفت بعظيم شخصيته وكريم صفاته وأولها رواية سبطه الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه عن جده علي بن الحسين عليه السلام .
 روى الشيخ الصدوق عن المفضل بن عمر قال: قال الإمام الصادق
 (١٤٨هـ): حدثني أبي عن أبيه أن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام :
 (كان أعبد الناس في زمانه ، وأزهدهم وأفضلهم ،

(١) أي: رفضه أهل الشورى في قصة بيعة عثمان .

(٢) ظ: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج٤/٦٣٦٤، الاصفهاني، الأغاني: ج٢٣/٢١٤ - ٢١٥، ابن خلكان، وفيات الأعيان: ج٥/١٨٩ - ١٩٣، الشعر والشعراء: ج٢/٦٤٩ .

وكان إذا حج حج ماشيا ، وربما مشى حافيا ،
وكان إذا ذكر الموت بكى ، وإذا ذكر القبر بكى ، وإذا ذكر البعث
والنشور بكى ، وإذا ذكر الممر على الصراط بكى ، وإذا ذكر العرض
على الله تعالى ذكره شهق شهقة يغشى عليه منها .

وكان إذا قام في صلاته ترتعد فرائضه بين يدي ربه عز وجل ،
وكان إذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم ، ويسأل الله
تعالى الجنة ، ويعوذ به من النار ،

وكان لا يقرأ من كتاب الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾
إلا قال : ليك اللهم ليك ، ولم ير في شيء من أحواله إلا ذكرا لله
سبحانه ،

وكان أصدق الناس لهجة ، وأفصحهم منطقا. (١)
وقال ابن عساكر عن عبد الله بن العباس قال : (ما ندمت على شيء
فاتني في شبابي إلا أني لم أحج ماشيا ، ولقد حج الحسن بن علي خمسا
وعشرين حجة ماشيا وإن النجائب لتقاد معه). (٢)
قال واصل بن عطاء : (كان الحسن بن علي عليه سيماء الأنبياء وبهاء
الملوك). (٣)

عن ابن عون عن عمير بن إسحاق قال : (ما تكلم عندي أحد كان
أحب إليّ إذا تكلم أن لا يسكت من الحسن بن علي وما سمعت منه

(١) الصدوق، الأمالي: ص ١٤٠ .

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ج ٧٢ / ١٤ ، والذهبي، سير اعلام النبلاء: ج ٤ / ٣٨٧ .

(٣) المجلسي، بحار الانوار/ ج ٤٣ / ٢٥١ .

كلمة فحش قط إلا مرة فإنه كان بين حسين بن علي وعمرو بن عثمان بن عفان خصومة في أرض فعرض حسين أمرا لهم لم يرضه عمرو فقال الحسن عليه السلام فليس له عندنا إلا ما رغم أنفه قال فهذا أشد كلمة فحش سمعتها منه قط). (١)

قال الواقدي : عن ثعلبة بن أبي مالك : (شهدت الحسن عليه السلام يوم مات ودفن بالبقيع فلقد رأيت البقيع ولو طرحت فيه إبرة ما وقعت إلا على رأس إنسان). (٢)

وروى ابن عساكر أيضا قال : (بكى على الحسن بن علي عليه السلام بمكة والمدينة سبعا ، النساء والصبيان والرجال). (٣)

وفي الطبقات الكبرى : عن أبي جعفر قال : (مكث الناس يبكون على حسن بن علي عليه السلام سبعا ما تقوم الأسواق). (٤)

وعن عبد الله بن عروة بن الزبير قال : (رأيت عبد الله بن الزبير قعد إلى الحسن بن علي عليه السلام في غداة من الشتاء باردة) قال : (فوالله ما قام حتى تفسخ جبينه عرقا)! . قال : (فغاضني ذلك فقمتم إليه فقلت : يا عم). قال : (ما تشاء ؟) قلت : (رأيتك قعدت إلى الحسن بن علي فما

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ج ١٤ / ٨٠، ابن سعد، الطبقات الكبرى القسم الناقص: ج ١ ص ٢٧٩، المزني، تهذيب الكمال: ج ٢ / ٥٩١، ونسب قریش: ص ٢٤.

(٢) ابن حجر، الإصابة: ج ١ / ٤٩٥، الحاكم النيسابوري، المستدرک: ج ٣ / ١٩٠، ابن سعد، الطبقات الكبرى القسم المتمم: ج ١ / ٣٥١، المزني، تهذيب الكمال: ج ٢ ص ٦٠١، وابن عساكر، تاريخ دمشق: ج ١٤ / ١١٨.

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ج ١٤ / ١١٨، وابن كثير، البداية والنهاية: ج ٨ / ٤٣.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى القسم الناقص: ج ١ / ٣٥٢، الحاكم النيسابوري، المستدرک: ج ٣ / ١٨٩.

قمت من عنده حتى تفسخ جبينك عرقاً!) قال : (يا ابن أخي إنه ابن فاطمة لا والله ما قامت النساء عن مثله). (١)

وفيه يقول النجاشي الشاعر وكان من شيعة علي ، يرثيه عند وفاته :
لَمْ يُسَبِّ السِّرُّ عَلَى مِثْلِهِ فِي الْأَرْضِ مِنْ حَافٍ وَمَنْ نَاعِلٍ (٢)
وقيل للحسن عليه السلام : فيك عظمة ، فقال عليه السلام : «بل في عزة قال الله :
﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾» . (٣)

قال محمد بن اسحاق : (ما بلغ أحد من الشرف بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ما بلغ الحسن بن علي . كان يبسط له على باب داره فإذا خرج وجلس انقطع الطريق فما يمر احد من خلق الله إلا جلس إجلالا له فإذا علم قام ودخل بيته فيمر الناس . وكان إذا نزل عن راحلته في طريق مكة فمشى فما من خلق الله أحد إلا نزل ومشى حتى سعد بن أبي وقاص فقد نزل ومشى إلى جنبه . (٤)

وقال معاوية لعبد الله بن الزبير سنة ٤٤ حين زار المدينة ألا ترى الحسن زارني مرة واحدة ... قال إن مع الحسن مائة ألف سيف لو شاء ضربك بها .

قال محمد بن سعد : أخبرنا علي بن محمد ، عن محمد بن عمر العبدي ، عن أبي سعيد : (إن معاوية قال لرجل من أهل المدينة من

(١) المزي، تهذيب الكمال : ج ٦ / ٢٣٣ ، وابن عساكر، تاريخ دمشق : ج ١٤ / ٦٩ - ٧٠ .

(٢) المسعودي، مروج الذهب : ج ٢ / ٤٢٨ .

(٣) المجلسي، بحار الانوار : ج ٤٣ / ٢٥١ .

(٤) نفسه : ص ٢٥٤ نقلا عن المناقب .

قريش : أخبرني عن الحسن بن علي) . قال : (يا أمير المؤمنين ، إذا صلى الغداة جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس ، ثم يساند ظهره فلا يبقى في مسجد رسول الله ﷺ رجل له شرف إلا أتاه فيتحدثون . حتى إذا ارتفع النهار صلى ركعتين ، ثم نهض فيأتي أمهات المؤمنين فيسلم عليهن فربما أتحنفنه؛ ثم ينصرف إلى منزله ثم يروح فيصنع مثل ذلك) . فقال : (ما نحن معه في شيء) .^(١)

اقول :

يتضح من هذه الروايات أي جناية جناها فنسك وزملاؤه مؤلفوا (ECYCLOPEDIA OF ISLAM) (الموسوعة الإسلامية) التي صدرت باللغة الانجليزية والفرنسية والالمانية حين قدموا الإمام الحسن عليه السلام إلى العالم بأنه رجل شهوات وملذات في قبال ما تعرضه الروايات الصحيحة بأنه شخصية رائدة عبادة وسلوكاً ومكانة في الدين وإنه بلغ في الشرف ما لم يبلغه أحد بعد رسول الله ﷺ . وإنه كسر الطوق الإعلامي الأموي الذي أوجده معاوية ضد نهضة علي عليه السلام الإحيائية للسنة النبوية.

(١) ترجمة الامام الحسن عليه السلام من طبقات ابن سعد: ج١/٢٩٧ ، ابن عساكر، تاريخ دمشق: ج١٤/٧١ ، والبلاذري، انساب الاشراف: ج٣/٢٧٤ .



الفصل الثاني
القراءة السائدة للصلح
والإشكاليات عليها



يكاد يجمع الباحثون الشيعة في تعليلهم لصلح الإمام الحسن عليه السلام وتسليمه الأمر لمعاوية إنه انطلق من واقع منهار للكوفيين وعدم قدرتهم على الإحتفاظ بالدولة التي أنشأها في قبال معاوية بل عدم القدرة على توفير الأمان للحسن نفسه عليه السلام ففي رواية مشكوك في صحتها تذكر أنه قد تعرض لمحاولة اغتيال جرح فيها جرحا بليغا ونهب متاعه . ومن ثم كاتب معاوية في الصلح ليحقق الأمان له ولشييعته وليفضح معاوية .

الروايات التي استندت إليها الرؤية السائدة

لقد اعتمدوا في هذا التحليل على روايات في مصادر التاريخ الإسلامي منها رواية ابن سعد عن يونس بن ابي اسحاق (١٥٩هـ) قال : (شد الناس على حجرة الحسن فانتهبوها حتى انتهت بسطه وجواريه وأخذوا رداءه من ظهره وطعنه رجل من بني أسد يقال له ابن اقيصر بخنجر مسموم في إلبته فتحول من مكانه الذي انتهب فيه متاعه ونزل الأبيض قصر كسرى . وقال عليكم لعنة الله من أهل قرية (يريد أهل الكوفة) فقد علمت أن لا خير فيكم قتلتم أبي بالأمس واليوم تفعلون بي هذا . ثم دعا عمرو بن سلمة الأرحبي فأرسله وكتب معه

إلى معاوية بن أبي سفيان يسأله الصلح ويسلم له الأمر ...). (١)
ومنها رواية زياد بن عبد الله ، عن عوانة بن الحكم : (بايع أهل
العراق الحسن بن علي فسار حتى نزل المدائن ، وبعث قيس بن سعد
بن عبادة الأنصاري على المقدمات ، وهم إثنا عشر ألفاً ، وكانوا يسمون
شرطة الخميس ، قال : فبينما الحسن بالمدائن ، إذ نادى مناد في عسكر
الحسن : ألا إن قيس بن سعد بن عبادة قد قتل ، فاتتهب الناس سراذق
الحسن حتى نازعوه بساطاً تحته ، ووثب على الحسن رجل من الخوارج
من بني أسد فطعنه بالخنجر ووثب الناس على الأسدي فقتلوه ، ثم
خرج الحسن حتى نزل القصر الأبيض بالمدائن ، وكتب إلى معاوية في
الصلح). قال : (ثم قام الحسن - فيما بلغني - في الناس ، فقال : يا أهل
العراق إنه سخي بنفسي عنكم ثلاث : في قتلكم أبي ، وطعنكم إيائي ،
وانتهابكم متاعي). (٢)

ومنها رواية ابن الأثير قال : (قيل للحسن عليه السلام ما حملك على ما
فعلت ؟) فقال : (كرهت الدنيا ، ورأيت أهل الكوفة قوما لا يثق بهم
أحد أبداً إلا غلب ، ليس أحد منهم يوافق آخراً في رأي ولا هوى ،
مختلفين لانية لهم في خير ولا شر). (٣)

(١) المزي، تهذيب الكمال: ج٦/٢٤٥ ، وفي تاريخ دمشق لابن عساكر ترجمة الحسن
قال: محمد بن سعد قال ابو عبيد عن مجالد ، عن الشعبي .
(٢) نفسه .

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج٣/٤٠٧ . قال أحمد بن محمد القسطلاني في إرشاد
السايري في شرح صحيح البخاري ج٤/٤١١ : قال الكرمانى : (وقد كان الحسن
يومئذ أحق الناس بهذا الأمر فدعاه ورعه إلى ترك الملك رغبة فيما عند الله ولم يكن

ومنها رواية أحمد بن علي الطبرسي نسبت إلى الحسن قوله: (أرى والله إن معاوية خير لي من هؤلاء . يزعمون أنهم لي شيعة ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي وأخذوا مالي ، والله لئن آخذ من معاوية عهدا أحقن به دمي وآمن به في أهلي خيرا من أن يقتلوني فيضيع أهل بيتي وأهلي والله لوقاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلما والله لئن أسأله وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير أو يمن علي فتكون سبة على بني هاشم إلى آخر الدهر ، لمعاوية لا يزال يمن بها وعقبه على الحي منا والميت). (١)

رواية أبي الفرج في مقاتل الطالبين: (كما اجمعوا على أن معاوية أعلن عن نقضه للشروط لما دخل الكوفة سنة ٤١ هـ واخذ البيعة من أهلها والحسن بينهم).

قال العلامة المصلح السيد عبد الحسين شرف الدين اعلى الله مقامه: (فلما تمت البيعة لمعاوية في الكوفة خطب فذكر عليا فقال منه ، ونال من الحسن عليه السلام ، فقام الحسين عليه السلام ليرد عليه ، فقال له الحسن عليه السلام : على رسلك يا أخي . ثم قام عليه السلام فقال : أيها الذاهر عليا ! أنا الحسن وأبي علي ، وأنت معاوية وأبوك صخر ، وأمي فاطمة وأمك هند ، وجدتي رسول الله وجدك عتبة ، وجدتي خديجة وجدتك فتيلة ، فلعن الله

ذلك لعله ولا لذلة ولا لقلّة فقد بايعه على الموت أربعون ألفا) . ظ: العيني، عمدة

القاري في شرح صحيح البخاري: ج١٦/٢٣٩ .

(١) المجلسي ، بحار الأنوار: ج٤٤/٢١ ، عن الطبرسي ، الاحتجاج: ج٢/٢٩٠ ،

والطبرسي ، إعلام الوري: ترجمة الحسن عليه السلام ... ص ٢١٣ .

أخملنا ذكرا ، وألأمنا حسبا ، وشرنا قديما ، وأقدمنا كفرا ونفاقا ! فقالت طوائف من أهل المسجد : آمين . ثم تتابعت سياسة معاوية ، تتفجر بكل ما يخالف الكتاب والسنة من كل منكر في الإسلام ، قتلا للأبرار ، وهتكاً للأعراض ، وسلبا للأموال ، وسجنا للأحرار ، وتشريدا للمصلحين) .

وقد استند القائلون بهذا التحليل الباحثون الشيعة منذ عصر المفيد وإلى اليوم على روايات أبي الفرج في كتابه مقاتل الطالبين وهي ثلاث روايات مسندة :

الاولى: عن أبي عبيد عن الفضل المصري عن عثمان بن أبي شيبة عن أبي معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن سويد أنه قال: (صلى بنا معاوية بالنخيلة الجمعة في الصحن ثم خطبنا فقال: إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا إنكم لتفعلون ذلك؛ وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون). قال شريك في حديثه: (هذا هو التهتك).

الثانية: قال أبو الفرج حدثني أبو عبيد قال حدثنا فضل قال حدثنا عبد الرحمن بن شريك قال حدثنا أبي عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن سويد . مثله .

الثالثة: عن علي بن العباس المقانعي عن جعفر بن محمد بن الحسين الزهري عن حسن بن الحسين (العربي) عن عمرو بن ثابت (أبي المقدام) عن أبي إسحاق (السيبي) قال: سمعت معاوية بالنخيلة يقول: (ألا إن كل شيء أعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا أفي

به) ، قال أبو إسحاق: (وكان والله غدارا) (١) .

اقول: إن أبا إسحاق في هذه الحادثة كان عمره بين ١١-١٢ سنة وهو عمر لا يتيح لصاحبه ان يشهد الواقعة ويكون قريبا من معاوية ويسمعه ، والأرجح أنه كان قد رواها عن عمرو بن مرة عن سعيد بن سويد وسعيد مجهول لم يترجموا له ، وعمرو بن مرة فيه كلام فلعله بسبب ذلك دلس في الرواية وتدليسه معروف لدى النقاد ولعله كان قد بدر منه ذلك في آخر عمره ، وقد تغير حفظه، وغدر معاوية بالحسن عليه السلام مما لاشك فيه فهو معذور في تدليسه.

وهناك سند اخر للرواية أورده ابن عساكر (٢) ينتهي به إلى عبد الملك بن عمير وفي سند الرواية محمد بن خالد، قال عنه أبو حاتم الرازي: (كان يكذب) (٣).

وحصيلة البحث إن الرواية من أخبار الآحاد تنتهي إلى سعيد بن سويد وهو مجهول الحال، وعلى فرض صحة سند الرواية فإنها معارضة بروايات أخرى ومع واقع تاريخي ثابت يخالفها.

كذلك استندوا الى رواية أبي الحسن علي بن محمد بن أبي سيف المدائني في كتابه (الأحداث) قال: (كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة أن برئت الذمة ممن روى شيئا من فضل أبي تراب وأهل بيته فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون

(١) الاصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ٤٥ .

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ج ٥٢ / ٣٨٠ .

(٣) نفسه: ج ٥٢ / ٣٨١ .

عليا ويرأون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته وكان أشد الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم إليه البصرة فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف لأنه كان منهم أيام علي عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر ومدبر وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطرفهم وشردهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم ... فلم يزل الامر كذلك حتى مات الحسن بن علي عليه السلام فازداد البلاء والفتنة فلم يبق أحد من هذا القبيل إلا وهو خائف على دمه أو طريد في الأرض . ثم تفاقم الأمر بعد قتل الحسين عليه السلام وولى عبد الملك بن مروان فاشتد على الشيعة وولى عليهم الحجاج بن يوسف) .^(١)

ومنذ عهد العلامة المحقق الشيخ راضي آل ياسين رحمته الله في كتابه صلح الإمام الحسن عليه السلام ، والعلامة المصلح السيد عبدالحسين شرف الدين رحمته الله في تقديمه له سادت فكرة تحليلية حول الصلح مفادها : إن الإمام الحسن عليه السلام بصلحه وشروطه - مع علمه إن معاوية سوف لا يفي بواحدة منها - استهدف فضحه أمام المسلمين والحفاظ على الثلة الطيبة من شيعة علي عليه السلام .

وقد اخذت صيغتها التامة على يد المرجع الراحل الشهيد السيد محمد باقر الصدر رحمته الله قال : (أصيب المجتمع الإسلامي إبان إمامة الحسن عليه السلام بمرض (الشك في القيادة) وهذا الداء ظهر في أواخر حياة

(١) ابن أبي الحديد، شرح النهج: ج ١١ / ٤٦ .

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام . إذ واجه أيام خلافته عدة حروب ذهب ضحيتها عشرات الآلاف من أبناء الأمة ، فأخذ الناس يشكّون هل أن المعارك التي تخاض معارك رسالية أم أنها معارك قبلية أو شخصية ؟ وقد عبّر أمير المؤمنين عليه السلام عن ظهور هذا الداء الإجتماعي في عدة مرات منها في خطبته المعروفة بخطبة الجهاد التي ألقاها على جنوده المنهزمين في مدينة الأنبار حيث قال لهم والألم يعصر قلبه : (ألا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً، وسراً وعلاناً، وقلت لكم أغزوهم قبل أن يغزوكم ، فوالله ما غزي قوم في عقر دارهم إلا ذلوا ، فتواكلتم وتحاذلتم حتى شنت الغارات عليكم ، وملكت عليكم الأوطان) واستفحل (الداء) واشتد في حياة الإمام الحسن عليه السلام ، فلم يكن باستطاعته في مثل هذه الظروف والمجتمع المصاب بهذا الداء أن يخوض معركة مصيرية تنتهي بالنصر على خصمه المتربص به ، فإذا أضفنا إلى هذا شخصية الخصم معاوية الذي كان بإمكانه أن يبدو أمام الناس بمظهر الحاكم الملتزم بالدين وكذلك تعدد انتمايات المقاتلين مع الإمام الحسن عليه السلام حتى أبدى بعضهم استعدادهم لمعاوية أن يسلم له الإمام عليه السلام حياً ، وطعنه بعضهم طعنة غادرة ، إذا جمعنا هذا وغيره من الظروف عرفنا لماذا صالح الإمام الحسن عليه السلام معاوية . (١)

انتهى كلام الشهيد الصدر رحمته الله .

(١) الكوراني، الانتصار: ج٨/١٣٧-١٣٩ .

الإشكاليات أمام القراءة السائدة

يرد على القراءة السائدة للصلح أن الروايات التي اعتمدت عليها معارضة بروايات اخرى ولكن الباحثين أغفلوها عند التحليل .

١ . ففي قبال ما رواه ابن الاثير واعتمده الباحثون في التحليل أن الحسن عليه السلام قال : (رأيت أهل الكوفة قوما لا يثق بهم أحد أبدا إلا عُلب ، مختلفين لا نية لهم في خير ولا شر) ونظيراتها، توجد روايات تعطي رؤية اخرى عن أهل الكوفة :

منها : ما رواه هشام بن محمد بن السائب الكلبي قال : أخبرني أبي وعوانة بن الحكم والشرقي بن القطامي قالوا : (لما قدم معاوية المدينة أتاه وجوه الناس ، ودخل عليه عبد الله بن الزبير ، فقال له معاوية : ألا تعجب للحسن بن علي ، أنه لم يدخل عليّ (وفي رواية : ألا تعجب من الحسن وثناقه عني ؟) منذ قدمت المدينة ، وأنا بها منذ ثلاث ، قال : يا أمير المؤمنين ! دع عنك حسنا فإن مثلك ومثله كما قال (الشمخ) :

أجامل أقواما حياء وقد أرى صدورهم تغلي علي مرضاها
والله لو شاء الحسن أن يضربك بمائة ألف سيف لفعل ، ولأهل العراق أبر (وفي رواية أرأف وفي اخرى أرأم) به من أم الحُوار بحُوارها . قال معاوية : أردت أن تغريني به ، والله لأصلنّ رحمة ولاقبلنّ عليه).^(١)

(١) الأصفهاني، الأغاني: ج٩/١٧٣، (قال أبو الفرج: نسخت من كتاب يحيى بن حازم حدّثنا عليّ بن صالح صاحب المصلّى قال حدّثنا ابن دأب)، ايضا ابن حمدون، التذكرة الحمديونية: ج٥/١٩٢، والحُوار : ولد الناقة من وقت ولادته إلى أن يفطم

وفي رواية المدائني أن معاوية قال لابن الزبير: (ألا تعجب من الحسن وتثاقله عني؟) فقال ابن الزبير: (مثلك ومثل الحسن كما قال الشاعر:

أجامل أقواما حياء وقد أرى تارى (تغلي) قلوبهم عليّ مراضها^(١)
فقال معاوية: والله ما جامل ولقد أعلن، قال: بلى والله لقد

ويفصل . وقول معاوية والله لأصلن رحمه ولأقبلن عليه : هي المجاملة حياء التي استشهد بيت الشعر لأجلها ، وهي من أجل أن يعبر مرحلة فرضها عليه الحسن عليه السلام لمعالجة الانشقاق وفتح الشام لاخبار علي عليه السلام ، وقد انتقم معاوية بعد ذلك من الحسن عليه السلام بدس السم له ومن شيعته بتشريدهم وقتلهم .
(١) وفي رواية تغلي، و(مراض) جمع مريض، ومرض القلب أو الصدر هو الشك والعداوة ، وهو هنا العداوة ، والمعنى أجامل أقواما حياء ولكني ارى قلوبهم او صدورهم تغلي عليّ حقدا وعداوة . وفي لسان العرب أثار إليه النَّظَرُ : أَحَدَهُ . وَأَثَرُهُ بصره: أَتَبَعَهُ إِيَّاهُ ، وقد اراد معاوية باستشهاده بالبيت أن يفهم ابن الزبير أن الحسن عليه السلام يجامله مجاملة قد اضطر اليها لحل ازمة الانشقاق في امة جده ، والا فان قلب الحسن عليه السلام يغلي عليه لانه لاينسى قتلى شيعة ابيه في صفين واعلامه الكاذب فيه . وقد روى المجلسي في البحار: ج ٤٤ / ٥٧ إن حجر بن عدي قال للحسن عليه السلام : (أما والله لو ددت أنك مت في ذلك اليوم ومتنا معك ولم نر هذا اليوم ، فإنا رجعنا راغمين بما كرهنا ، ورجعوا مسرورين بما أحبوا). فلما خلا به الحسن عليه السلام قال: (يا حجر قد سمعت كلامك في مجلس معاوية، وليس كل انسان يحب ما تحب، ولا رأيه كرايك، وإني لم أفعل ما فعلت إلا إبقاء عليكم، والله تعالى كل يوم هو في شأن) وأنشأ عليه السلام لما اضطر إلى البيعة:

أجامل أقواما حياء وقد أرى قلوبهم تغلي علي مراضها

قال البهودي في / هامش ٥٧ : أظن الصحيح هكذا :

أجامل أقواما حياء ، وقد أرى قدورهم تغلي على مراضها

يقال : غلت القدر تغلي غلبانا : جاشت وثاربت بقوة الحرارة ، ومراض القدر أسفلها إذا غطى من الماء ، يقول : إنهم يثورون ثورة ظاهرية كالقدر التي ثارت أعلاه ولم تغل أسفلها ، فهم منافقون يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم .

اقول : لم اجد في لسان العرب ولا في تاج العروس ، إن مراض القدر أسفلها ، ومهما يكن فإن استشهاد الامام الحسن عليه السلام بالبيت إن صححت القصة فهو عليه السلام يريد أنه جامل

جامل ، ولو شاء أن يطلق عليك عقال حرب زبون لفعل^(١) .

فقال : أراك يا ابن الزبير تجول في ضلالتك^(٢) .

**اقول : وقول ابن الزبير (ولأهل العراق أبر (وفي رواية أرف وفي اخرى
ارأم) به من أم الحوَار بحوارها) .**

يشهد له قول الحسن عليه السلام حين خرج من الكوفة الى المدينة إذ تمثل

بقول الشاعر :

وما عن قلى فارتق دار معاشري هم المانعون حوزتي وذماري

ويشهد له ايضا قول معاوية للزرقاء بنت عدي وقد استضافها

وحاورها (والله لوفؤكم له بعد موته أعجب إلي من حبكم له في

حياته!)^(٣) .

معاوية وهش في وجهه بما تقتضيه مصلحة الرسالة والامة وهو يعلم أن قلب معاوية يغلي عليه عداوة لقتلاه في بدر، اما المعنى الذي ذهب اليه اليهودي فهو بعيد. والبيت سواء استشهد به معاوية او الامام الحسن عليه السلام فمعناه واحد، مع ملاحظة أن معاوية حين استشهد به اراد به أن الحسن عليه السلام حين جامله فإن قلبه يغلي عليه بما قتل من شعبة ابيه في صفين وبما عرضه من اعلامه الكاذب فيه ، وإن الحسن عليه السلام حين استشهد به اراد أنه اجبر معاوية على مجاملته مع أن قلبه يغلي عليه حقدا لقتلاه في بدر ، ولم ياخذ بثأرهم لان ثأرهم في تصوره لا يكون الا حين يقتل من بني هاشم علياءهم الامر الذي حققه ولده يزيد بعده بوصية منه، ومن هنا فإن حلم معاوية ليس حلما حقيقة بل هو تكتيك بلغة العصر كما كشف ذلك لعائشة بنت عثمان حين قال لها: (فاظهرنا لهم حلما تحت غضب) .

(١) أي حرب صعبة [زين] : الزَّبْنُ ، كَالضَّرْبِ : الدَّفْعُ ، كما في الصَّحاح . وفي الْمُحْكَم : دَفَعُ الشَّيْءَ عَنِ الشَّيْءِ ، كَالنَّاقَةِ تَزْبِنُ وَلِذَها عَن ضَرْعِها بِرِجْلِها وَتَزْبِنُ الحَالِبَ . زَبَنَ الشَّيْءُ يَزْبِنُهُ زَبْنًا وَزَبِنَ به : دَفَعَهُ (تاج العروس) .

(٢) البلاذري، انساب الاشراف: ج ٣٨/٥ .

(٣) اخبار الوافدات من النساء: ص ٦٣ ، العقد الفريد: ج ١/٢٢٠ ، وبلاغات النساء :

ص ٤٩ ، قاموس الرجال: ج ١٢/٢٥٩ - ٢٦٠ ، محادثات النساء: ص ٧٦ ، وابن

عساكر، تاريخ دمشق: ج ١٢٤/٧٣ .

٢ . وفي قبال الجزء الاخر من رواية ابن الاثير وهو قوله (مختلفين لا

نية لهم في خير ولا شر) توجد روايات معارضة لها منها :

مارواه البلاذري عن عوانة : أن عليا عليه السلام كتب إلى قيس ابن سعد بن عبادة وهو عامله على آذربيجان : «أما بعد فاستعمل على عملك عبید الله بن شبيل الأحمسي وأقبل فإنه قد اجتمع ملاً المسلمين وحسنت طاعتهم ، وانقادت لي جماعتهم ولا يكن لك عرجة ولا لبث ، فإننا جادون معدون ، ونحن شاخصون إلى المحليين ، ولم أؤخر المسير إلا انتظارا لقدمك علينا إن شاء الله والسلام».

وعن عوانة قال : قال عمرو بن العاص حين بلغه ما عليه عليّ من الشخوص إلى الشام وأن أهل الكوفة قد انقادوا له :

لا تحسبني يا عليّ غافلا لأوردن الكوفة القبائلا
ستين ألفا فارسا وراجلا

فقال : عليّ :

لأبلغن العاصي بن العاصي ستين ألفا عاقدني النواصي

مستحقين حلق الدلاص^(١)

ويشهد له ايضا : ما رواه سليم قال : (ولم يبق أحد من القراء ممن كان يشك في الماضين ويكف عنهم ويدع البراءة منهم ورعا وتأثما إلا استيقن واستبصر وحسن رأيه وترك الشك يومئذ والوقوف وكثرت

(١) البلاذري، انساب الاشراف: ج ٢ / ٤٨١، والدلاص: الدرور اللينة، والاحتقَابُ: شُدُّ الحَقِيْبَةِ من خَلْفٍ ، وكذلك ما حُمِلَ من شيء من خَلْفٍ .

الشيعة^(١) بعد ذلك المجلس من ذلك اليوم وتكلموا ، وقد كانوا أقل أهل عسكره وسائر الناس يقاتلون معه على غير علم بمكانه من الله ورسوله^(٢) ، وصارت الشيعة بعد ذلك المجلس أجل الناس وأعظمهم^(٣) .

قال ابن حجر : وأخرج الطبري بسند صحيح عن يونس بن يزيد عن الزهري قال: جعل علي على مقدمة أهل العراق قيس بن سعد بن عبادة وكانوا أربعين ألفا بايعوه على الموت فقتل علي فبايعوا الحسن بن علي بالخلافة .^(٤)

٣ . وفي قبال ما رواه ابو الفرج الاصفهاني باسناده الى ابي اسحاق

(١) أي: الموالين له المعادين لعدوه المتبرئين منهم .

(٢) نحن نتحفظ على قوله (وسائر الناس يقاتلون معه على غير علم بمكانه من الله ورسوله) فإن معركة النهروان وقعت في صفر او في شعبان سنة ٣٨ هـ أي بعد سنتين ونصف وقعت خلالها معركة الجمل وصفين ، وقد ظهر فيها من الايات لعلي عليه السلام واحاديث النبي صلى الله عليه وآله فيه ، ما لم يدع شكاً في علي عليه السلام ، وانما الناس تفتتح قلوبها على الحقائق تدريجياً ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ الحجرات / ١٤ ، فالناس الذي كانوا يقاتلون مع علي عليه السلام كانوا يعرفون مكانته من الله ورسوله ولكنهم لم تفتتح قلوبهم بعد ، وفي النهروان بعدما شهدوا اية جديدة للنبي صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام هو قصة مثنى البد ، انفتح قلب من لم يكن قد انفتح على امامة علي عليه السلام ؛ والى هذه المرحلة من الانقياد والاجتماع يشير علي عليه السلام في كتابه الى قيس بن سعد بن عبادة عامله على اذربيجان يقول له (أقبل فإنه قد اجتمع ملاً المسلمين وحسنت طاعتهم ، وانقادت لي جماعتهم ولا يكن لك عرجة ولا لبث ، فإنا جادون معدون ، ونحن شاخصون إلى المحلين ، ولم أؤخر المسير إلا انتظاراً لقدومك علينا)

(٣) كتاب سليم بن قيس، تحقيق الانصاري: ص ٢٢٠ .

(٤) ابن حجر، فتح الباري: ج ١٢ / ٥٣ .

ت (١٢٧هـ) وهي المشهورة عند الباحثين الشيعة^(١)، إن معاوية بالنخيلة قال: ألا إن كل شيء أعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا أفي به .

(١) روى الكثير من الباحثين الشيعة عن الشيخ المفيد منهم الخوئي في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ج١٩/١٤٣، وكذلك الشيخ الكوراني في جواهر التاريخ عن الشيخ المفيد في الإرشاد ج٢/١٤ بغير سند قال: (فلما استتمت الهدنة سار معاوية حتى نزل بالنخيلة، وكان ذلك يوم جمعة فصلى بالناس ضحى النهار، فخطبهم وقال في خطبته: إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا، إنكم لتفعلون ذلك، ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون، ألا وإني كنت منيت الحسن وأعطيته أشياء، وجميعها تحت قدمي لا أفي بشيء منها له) وهي رواية أبي الفرج في مقاتله وقد رواها مسندة، رواها من كتاب أبي الفرج مباشرة كثير من الباحثين الشيعة المعاصرين كالعلامة التستري في قاموس الرجال ج٤/١٠٩، والعلامة السيد علي الشهرستاني في وضوء النبي ﷺ ج١/٢٠٩ وأستاذنا العلامة العسكري في احاديث أم المؤمنين عائشة ج١/٣٢٢، والعلامة الشيخ راضي ال ياسين ج١٢/ في صلح الحسن عليه السلام وغيرهم كثير، وكذلك من الباحثين القدامى من غير الشيعة كابن أبي الحديد في شرح النهج ج١٦/١٥ ومن الشيعة القاضي النعمان في شرح الاخبار ج٢/٥٣٣، اما ابو الفرج فقد ساق للرواية ثلاثة اسانيد سندان منها عن ابي عبيد احدهما فيه عبد الرحمن بن شريك (١٧٧هـ) ولي قضاء الكوفة للمنصور وابنه، والاخر عن عثمان بن ابي شيبة وقد رواه في مسنده عن ابي معاوية الضرير وهو من جلساء هارون ووضع له احاديث في ذم الرفضه وكلاهما يرويانها عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن سويد وهو مجهول، والسند الثالث عن المقانعي عن جعفر بن محمد بن الحسين الزهري عن حسن بن الحسين العربي عن عمرو بن ثابت (ابن ابي المقدم) عن ابي اسحاق السبيعي ولكننا لا نجدها في المصادر الشيعة الاصيلة وكلهم ثقة بما فيهم ابو اسحاق، ورواية الثقة قد تصطدم مع الواقع التاريخي فتحمل على الاشتباه، وقضية تخلف معاوية عن الشروط وغدره بالحسن عليه السلام مسألة مفروغ منها والكلام في الزمن: هل كان هذا النقض في أول الصلح او بعد عشر سنوات؟ فيكون الوقوع في الاشتباه امر معقول، ويضيف ابن عساكر في تاريخه ج٥٢/٣٣٦٠ طريقا آخر قال: عن محمد بن خالد يعني القرشي الدمشقي حدثني محمد بن سعيد بن المغيرة الشيباني عن عبد الملك بن عمير: (إن معاوية خطب عند دخوله الكوفة) و محمد بن خالد قال عنه ابو حاتم الرازي (كذاب) والشيباني مجهول .

توجد روايات اخرى تفيد أن نقض الشروط لم يكن في حياة الامام الحسن عليه السلام بل كان بعد استشهاده عليه السلام بالسّم .

فقد روى ابن عبد ربه وابن كثير قالا : قدم معاوية المدينة اول حجة حجها (سنة ٤٤ هـ) بعد عام الصلح ، فتوجه الى دار عثمان ، فلما دنا الى باب الدار . صاحت عائشة بنت عثمان وندبت اباها .

فقال لها : يا بنت اخي إن الناس قد اعطونا سلطاننا ، فاطهرنا لهم حلما تحتته غضب ، واطهروا لنا طاعة تحتها حقد ، فبعناهم هذا بهذا وباعونا هذا بهذا ، فإن اعطيناهم غير ما اشتروا منا شحوا علينا بحقنا وغمطناهم بحقهم ، ومع كل انسان منهم شيعته وهو يرى مكان شيعته ، فإن نكثناهم نكثوا بنا ثم لا ندري ا تكون لنا الدائرة ام علينا ؟

وأن تكوني ابنة عم امير المؤمنين خير من أن تكوني امرأة من عُرْض الناس . (وفي رواية ابن كثير : وأن تكوني ابنة عثمان امير المؤمنين احب الي من أن تكوني امة من اماء المسلمين ونعم الخلف انا لك بعد ابيك).^(١)

وفي ضوء هذه الرواية فإن معاوية الى سنة ٤٤ هجرية لم يكن قد غدر بشروطه لمكان الحسن عليه السلام وشيعته وللتكتيك الذي تقيّد به معاوية .

(١) الجاحظ، البيان والتبيين: ص ٥٢٩ عن عيسى بن زيد عن اشباخه ، ابن قتيبة، عيون الاخبار: ج ١/٦٧ ، البلاذري، انساب الاشراف: ج ٥/١٢٥ : ٣٥٦ عن المدائني عن عيسى بن يزيد ، ابن عبد ربه، العقد الفريد: ج ٤/١٥ ، ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٨/١٢٠ ، ابن عساکر، تاريخ دمشق: ج ٥٩/١٥٥ ، شرح الاخبار للقاضي المغربي: ج ٢/١١٤ ، العقيلي، الضعفاء: ج ٣/٤٢٢ ، ابن حمدون، التذكرة الحمدونية: ج ٧/١٧٤ .

ويشهد لذلك ايضا :

ما رواه البلاذري قال حدثني أبو مسعود ، عن ابن عون عن أبيه قال : (لما ادعى معاوية زيادا وولاه ، طلب زياد رجلا كان دخل في صلح الحسن وأمانه ، فكتب الحسن فيه إلى زياد ، ولم ينسبه إلى أب فكتب إليه زياد : أما بعد فقد أتاني كتابك في فاسق تؤوي مثله الفساق ، من شيعتك وشيعة أبيك ! فأيم الله لأطلبنه ولو بين جلدك ولحمك ، فإن أحب لحم إليّ أن أكله للحم أنت منه ! فلما قرأ الحسن الكتاب قال : كفر زياد ، وبعث بالكتاب إلى معاوية ، فلما قرأه غضب فكتب إليه : أما بعد يا زياد ، فإن لك رأيين : رأي من أبي سفيان ، ورأي من سميّة ، فأما رأيك من أبي سفيان فحزم وحلم ، وأما رأيك من سميّة فما يشبهها فلا تعرض لصاحب الحسن ، فإنني لم أجعل لك عليه سبيلا ، وليس الحسن مما يرمى به الرجوان وقد عجبت من تركك نسبته إلى أبيه أو إلى أمّه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فالآن حين اخترت له والسلام). (١)

ورواية الجاحظ أكثر دقة، قال : حدثني سليمان بن أحمد الخرخشي قال حدثني عبد الله بن محمد بن حبيب قال : (طلب زياد رجلا كان في الأمان الذي سأله الحسن بن علي لأصحابه فكتب فيه الحسن رضي الله تعالى عنه إلى زياد من الحسن بن علي إلى زياد أما بعد فقد علمت ما كنا أخذنا لأصحابنا وقد ذكر لي فلان أنك عرضت له فأحب أن لا تعرض له إلا بخير .

(١) البلاذري ، أنساب الأشراف : ج ٣ / ٥٢ - ٥٣ .

فلما أتاه الكتاب ولم ينسبه الحسن إلى أبي سفيان غضب فكتب من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن أما بعد أتاني كتابك في فاسق يؤويه الفساق من شيعتك وشيعة أبيك وأيم الله لأطلبنهم ولو بين جلدك ولحمك وان أحب لحم إلي أكله للحم أنت منه ، فلما وصل الكتاب الحسن وجه به إلى معاوية فلما قرأه معاوية غضب وكتب من معاوية بن أبي سفيان إلى زياد بن أبي سفيان أما بعد فإن لك رأيين رأيا من أبي سفيان ورأيا من سمية فأما رأيك من أبي سفيان فحلّم وحزم وأما رأيك من سمية فكما يكون رأي مثلها وقد كتب إلي الحسن بن علي أنك عرضت لصاحبه فلا تعرض له فإني لم أجعل لك إليه سبيلا وإن الحسن بن علي ممن لا يرمي به الرجوان والعجب من كتابك إليه لا تنسبه إلى أبيه أفإلى أمه وكتله وهو ابن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم فالآن حين اخترت له والسلام).^(١)

ويشهد لذلك ايضا :

مارواه ابن عبد ربه قال : (لما مات الحسن بن عليّ حَجَّ معاوية ، فدخل المدينة وأراد أن يلعن علياً على منبر رسول الله ﷺ ، فقيل له : إن ههنا سعد بن أبي وقاص ، ولا نراه يرضى بهذا ، فابعث إليه وحُذِّرَ رأيه . فأرسل إليه وذكر له ذلك ، فقال : إن فعلت لأخرُجن من المسجد ، ثم لا أعود إليه . فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد ، فلما مات لعنه على المنبر ، وكتب إلى عماله أن يلعنوه على المنابر ، ففعلوا).^(٢)

(١) الجاحظ، البيان والتبيين: ص ٣٦١، ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج ١٦ / ١٩ عن ابي الحسن المدائني .

(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد: ج ٤ / ١٥٩ .

ومن المعلوم إن وفاة سعد كانت بعد استشهاد الامام الحسن عليه السلام وفي السنة نفسها سنة ٥١ هـ .

ويشهد لذلك ايضا واقع تاريخي ثابت وهو استضافة معاوية لعدد من الشخصيات العراقية من الرجال والنساء وسؤاله لهم عن سيرة علي عليه السلام وترحمه عليه مرات عديدة فإن هذا الواقع -وهو ثابت- لا ينسجم مع ما ادعته روايات ابي الفرج من أن معاوية قد اعلن عن نقض الشروط في النخيلة او عند دخوله الكوفة .

تحريف في رواية المدائني

إن المدائني لم يكن معنيا في روايته بأن يشخص بدقة وقت نقض الشروط بل ذكر على الاجمال إن ذلك كان بعد عام الجماعة اما متى فلم يكن معنيا به، قال :

(كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة أن برئت الذمة ممن روى شيئا من فضل أبي تراب وأهل بيته فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون عليا ويبرأون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته) .

ولكنه يشير إلى أن ملاحقة الشيعة قد اشتدت حينما استعمل زيادا على الكوفة، قال: (وكان أشد الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم إليه البصرة فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف لأنه كان منهم أيام علي عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر ومدبر وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل وسمل العيون

وصلبهم على جذوع النخل وطرفهم وشردهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم ... فلم يزل الامر كذلك حتى مات الحسن بن علي عليه السلام فازداد البلاء والفتنة فلم يبق أحد من هذا القبيل الا وهو خائف على دمه أو طريد في الأرض) .

اقول : قوله (فلم يزل الامر كذلك حتى مات الحسن بن علي عليه السلام فازداد البلاء والفتنة) في هذا المكان تحريف للرواية وذلك لأن معاوية كان قد ولّى زياداً الكوفة بعد وفاة المغيرة بن شعبة في شعبان سنة ٥٠-٥١ هجرية، وقد استشهد الحسن عليه السلام في صفر وفي رواية أخرى في ربيع الاول سنة ٥٠-٥١ هـ أي قبل وفاة المغيرة بن شعبة!

ومما يؤكد أن الغدر بالشروط واهمها الامان ولعن علي قد تم بعد وفاة الامام الحسن عليه السلام أي سنة ٥٠-٥١ هـ إننا حين تتبعنا تاريخ من قتلهم زياد بأمر معاوية أو دفنهم أحياء أو نفاهم أو شردهم من شيعة علي عليه السلام في الكوفة كحجر واصحابه وعبد الرحمن بن حسان الذي دفنه حيا، وعمرو بن الحمق الخزاعي وزوجته امنة بنت الشريد وصعصعة بن صوحان وتسيير خمسين الف من الكوفة والبصرة بعيالاتهم وجدنا ذلك كله بعد وفاة الحسن عليه السلام أي في سنة ٥١ هـ وهو اكتشاف تاريخي لم يسبق أن انتبه اليه الباحثون .

دقة رواية سليم بن قيس مع سريان تحريف المدائني اليها :

وفي ضوء ذلك فإن رواية سليم بن قيس لقضية كتابة معاوية الى عماله نسخة^(١) في نهيهم لذكر فضائل علي تكون اكثر دقة على أنها لم تسلم من التحريف التي اصاب رواية المدائني ، فإن سليم يذكر أن معاوية كتب كتابه الى عماله وهو في المدينة ولا يمكن أن يكون قد كتبه في سنة ٤٤ هجرية لما ذكرناه انفا من جوابه لعائشة بنت عثمان لما تلقته وهي تندب اباها ، بل كتبه لما زار المدينة بعد رجوعه من الحج سنة ٥٠-٥١ هـ حيث أراد أن يلعن علياً عليه السلام على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد النبوي وقد قام بذلك بعد موت سعد بن أبي وقاص كما مرّ.

قال سليم : (وكان معاوية يومئذ بالمدينة ، فعند ذلك نادى مناديه وكتب بذلك نسخة إلى جميع البلدان إلى عماله^(٢)) : "ألا برئت الذمة ممن روى حديثا في مناقب علي بن أبي طالب أو فضائل أهل بيته وقد أحل بنفسه العقوبة ... " ثم إن معاوية مر بحلقة من قريش ، فلما رأوه قاموا له غير عبد الله بن عباس ، فقال له : يا بن عباس ، فإننا قد كتبنا في الآفاق ننهي عن ذكر مناقب علي وأهل بيته ، فكف لسانك - يا بن عباس - وأربع على نفسك ، وإن كنت لا بد فاعلا فليكن ذلك سرا ولا يسمعه أحد منك علانية .

(١) الطبرسي ، الاحتجاج : ج ٢ / ١٩ .

(٢) هذا النداء منه بعد استشهاد الحسن عليه السلام وموت سعد بن ابي وقاص .

ثم اشتد البلاء بالأمصار كلها على شيعة علي وأهل بيته عليه السلام ، وكان أشد الناس بلية أهل الكوفة لكثرة من بها من الشيعة، واستعمل عليهم زيادا أخاه^(١) وضم إليه البصرة والكوفة وجميع العراقيين . فلما مات الحسن بن علي عليه السلام لم يزل الفتنة والبلاء يعظمان ويشتدان . . (٢) .
والتحريف الذي اصابها هو الجملة الاخيرة وهي قوله (فلما مات الحسن بن علي عليه السلام لم يزل الفتنة والبلاء يعظمان ويشتدان) ، فإن موضعها الطبيعي هو قبل كتابة معاوية الى ولاته وليس بعدها وهو التحريف نفسه الذي اصاب رواية المدائني .

وفي ضوء ذلك كله ينهار التحليل السائد المبني على تفرق الكوفيين وإن معاوية نقض شروطه سنة ٤١ هجرية ، ونحتاج الى تحليل اخر
يفسر لنا تاخر ملاحقة معاوية للشيعة عشر سنوات مع شدة غضبه وحقده ، تحليل مبني على اجتماع الكوفيين حول علي عليه السلام في اخر عهده بعد النهروان ثم بيعتهم لولده الحسن عليه السلام من دون تردد ولا اكراه والتفافهم حوله واستقرار العراق له الامر الذي ادركه معاوية فعرض على الحسن عليه السلام أن يبقى كل واحد على بلده ، إذن لماذا يسلم الحسن عليه السلام ملكا مستقرا له لمعاوية ويشترط عليه شروطا خاصة ؟
وهو ما نبحثه في الفصل التالي بحول الله تعالى .

(١) استعمل معاوية زيادا على الكوفة سنة ٥١ هـ بعد موت المغيرة وتوفي سنة ٥٣ حكم العراق خمس سنوات ومعنى ذلك إن ولايته على البصرة سنة ٤٨ هـ .

(٢) كتاب سليم بن قيس : ص ٣١٨



الفصل الثالث
صلح الامام الحسن عليه السلام
قراءة جديدة
في ضوء كلامه عليه السلام



روى الشيخ الصدوق عن أبي سعيد عقيصا قال :
قلت للحسن بن علي ابن أبي طالب عليه السلام : يا ابن رسول الله لم داهنت
معاوية وصالحته ؟ ...

قال : يا أبا سعيد : (علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول
الله صلى الله عليه وآله لبني ضمرة وبني أشجع ، ولأهل مكة حين انصرف من
الحديبية ، أولئك كفار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل) .^(١)
اقول : معنى ذلك إن السبب الموجب للصلحين واحد ، وهذا
يستلزم وحدة الخلفيات التي سبقت الصلح ثم وحدة الظرف الموجب
له ثم وحدة الموقف ازاءه ثم وحدة النتائج المترتبة على الموقف وفي الآتي
بيانها .

خلفية الصلحين

كان النبي صلى الله عليه وآله صاحب مشروع رسالي يستهدف تحرير دين ابراهيم
عليه السلام من بدع قريش مما يخالف تنزيه الله تعالى حين عبدت الاصنام ،
وتنزيه نبيه ابراهيم عليه السلام والحج الابراهيمي من البدع التي ادخلتها اليه

(١) الصدوق ، علل الشرائع : ج ١ / ٢١١ .

قريش من تحريم الجمع بين العمرة والحج في اشهر الحج وتاخير مقام ابراهيم عليه السلام عن البيت وغيره لتكريس امامتها الدينية التي دانت بها العرب وعملت باحكامها وكذلك تحرير كتاب الله وسيرة انبيائه من تحريفات اليهود والمسيحيين . وحين نهض النبي صلى الله عليه وسلم بامر الله تعالى وقفت قريش ضده وحاربتة وشوهت باعلامها الكاذب سيرته وهدف حركته فامر الله تعالى بالصلح ليفضحها ويبيء اجواء الامان لتنتشر سيرة النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة بين القبائل العربية التي شكلت جيش قريش في معركة الخندق تاثرا باعلامها وتاثر بها من شاء أن لا يهتدي وهكذا كان الامر .

وكان علي عليه السلام صاحب مشروع رسالي يستهدف تحرير دين محمد صلى الله عليه وسلم من ثقافة اهل الكتاب التي نشرها كعب الاحبار وتميم الداري مما يخالف تنزيه الله وتنزيه الانبياء بامر قريش المسلمة ومن تحريمهم متعة الحج وارجاع مقام ابراهيم عليه السلام الى ما كان عليه في الجاهلية وامضاء التطبيقات الثلاث بتطبيق واحدة وابتداع صلاة التراويح وغيرها من البدع التي ابتدعتها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لتكريس امامتها الدينية التي دان بها مسلمة الفتوح وغيرهم . ولما نهض علي عليه السلام بوصية من النبي صلى الله عليه وسلم في الوقت المناسب (سنة ٢٧هـ) وهي سنة استحكام الانشقاق بين قريش الحاكمة وضعف السلطة الحاكمة وقد توحدت بقيادة معاوية لحره عليه السلام وشوهت باعلامها الكاذب سيرته وهدف نهضته فاوصى النبي صلى الله عليه وسلم ولده الحسن عليه السلام وهو ولي الامر بعد ابيه علي عليه السلام بالصلح في شروطه الموضوعية وهي ان يطلب معاوية

ذلك والنبى ﷺ يعلم بمستقبل الحوادث وتفصيلها بعلم الله تعالى لأنه نبي، ليفضح معاوية ويبيء اجواء الامان لتنتشر اخبار علي ؑ في الشام التي تربي اهلها على لعن علي ؑ وحره جهلا منهم بسيرته وباحاديث النبي ﷺ فيه، وهكذا كان الامر وانفتحت الشام على اخبار إمامة علي ؑ كما انتفتحت القبائل العربية على ادلة نبوة محمد ﷺ ، وقد يقول قائل : ولكن اهل الشام لم تؤثر فيهم تلك الاخبار فيقفوا امام انقلاب معاوية بعد موت الحسن ؑ ؟ نقول له: وكذلك القبائل لم يؤثر فيها حديث الغدير بعد وفاة النبي ﷺ ولم تقف امام انقلاب قريش على علي ؑ !
وفي الآتي تفصيل ذلك.

مفردات خلفية صلح النبي ﷺ مع قريش

١ . انقلاب قريش بعد عبد المطلب وتحريفهم دين ابراهيم ؑ :
كان عبد المطلب زعيم قريش بلا منازع منزها لله تعالى متقيدا بدين ابراهيم ؑ جاءته الزعامة الدينية والسياسية من قصي عن طريق ابويه هاشم وعبد مناف ، ولا يختلف اثنان إن قصيا مؤسس التجمع القرشي حول مكة كان على دين ابراهيم ؑ وكان ينتظر النبي الموعود ، وإن هاشما قد سنَّ لهذا التجمع رحلة الشتاء والصيف ، وصارت مكة وقريش ذات مكانة دولية مرموقة ، ولا يختلف اثنان على أن قصيا كان اعلم قريش بدين ابراهيم ؑ ثم توارث العلم اوصياؤه من ابناؤه عبد مناف ثم هاشم ثم عبد المطلب ثم ولده ابو طالب، والى جانب

ذلك تميز عبد المطلب بحفر زمزم التي كانت مطمومة منذ الحرب بين خزاعة وجرهم أي لأكثر من ثلاث قرون خلت ، وقد أُخبر بمكانها في المنام ودعا بني عبد مناف وبقية بطون قريش أن تساعدوه في حفرها فلم تستجب له احد منهم^(١) فانفرد بمكرمة حفرها واحيائها لسقي الحجيج ، وكذلك انفرد دون بطون قريش بمهمة الدفاع عن البيت ومواجهة جيش ابرهة هو وولده وولد عمه المطلب ثم نصره الله على جيش ابرهة وكان يقول :

نحن (آل الله) فيما قد مضى لم يزل ذلك على عهد ابرهم
نعبدُ اللهَ وفينا سُنَّةٌ صَلَّةُ القربى وإيفاء الدَّم
لم تزل للهَ فينا حجةٌ يدفعُ اللهُ بها عَنَّا النَّقَمَ^(٢)

وهكذا ادركت بطون قريش كلها أن زعيمها عبد المطلب قد اصطفاه الله عليهم فهو الاولى بالبيت وبزمزم وابراهيم عليه السلام وبدينه ومن ثم هو الاولى بالله أي هو الاقرب الى الله تعالى وصارت تسميه ابراهيم الثاني ، وصار يلقب هو وولده بـ (آل الله)^(٣) ، وتعلّمت منهم

(١) انظر اليعقوبي .

(٢) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر: ج ٢ / ١٠٥ - ١٠٦ ، أبو حيان الاندلسي، تفسير البحر المحيط: ج ١ / ٥٤٢ .

(٣) جاء في الاستيعاب ابن عبد البر ج ٤ / ١٤٩٠ في ترجمة نافع بن عبد الحارث بن حباله بن عمير الخزاعي استعمله عمر بن الخطاب على مكة وفيهم سادة قريش ، فخرج نافع إلى عمر واستخلف مولاه عبد الرحمن بن أبيزى ، فقال له عمر : (استخلفت على آل الله) مولاك فعزله ، ووكل خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي . وكان نافع ابن عبد الحارث من كبار الصحابة وفضلائهم . والشاهد في الرواية هو أن عمر يسمي قريش (آل الله) ، والحال أن هذا اللقب لعبد المطلب وذريته التي على منهجه .

شريعة ابراهيم عليه السلام .

حسد بنو عبد شمس وبنو نوفل اولاد عمهم بني هاشم أن ينفردوا بهذا المجد دونهم ثم انتشر الحسد الى بطون قريش الاخرى وقد برز هذا الحسد اول ما برز بشكل منافرة بين امية وعبد المطلب ثم تطورت اشكاله فيما بعد .

واوصى عبد المطلب الى ابي طالب اعلم اولاده بدين ابراهيم عليه السلام . ثم انقلبت قريش بعد وفاة عبد المطلب على بني هاشم فادعت أن لقب (آل الله) يعم بطون قريش وليس مختصاً ببني عبد المطلب، فقد دافع الله تعالى عن قريش لأنهم سكان بيته! ^(١) وابتدعت قريش بدعة الحمس في دين ابراهيم عليه السلام وادخلت طقوس عبادة الاصنام مع طقوس عبادة الله لتكريس امامتها الدينية وصارت الامامة الابراهيمية وتعليم احكام الحج في كل بيوتات قريش، وهكذا حوصرت امامة وزعامة ابي طالب في دين ابراهيم عليه السلام ، وقد اشار ابو طالب في قصيدته اللامية المشهورة الى افتراء قريش في الدين :

اعوذ برب الناس من كل طاعن علينا بسوء أو ملّح بباطل
ومن كاشح يسعى لنا بمعية ومن مفتر في الدين ما لم نحاول
وقوله (مفتر في الدين ما لم نحاول) أي مبتدع في دين ابراهيم عليه السلام ما لم نوافقهم عليه ، ويشير قوله تعالى في سورة الجمعة ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي

(١) لقد وضع بنو امية فيما بعد رواية تفيد أن عبد المطلب عليه السلام هو الذي اشار على قريش أن يهربوا الى الجبال في قصة الفيل خوفا عليهم من معرة الجيش (انظر الطبري: ج١/٥٥٤).

الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢) وَ آخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣) ﴿ الجمعة/ ٢-٣ وقوله ﴿ فِي الْأُمِّيِّينَ ﴾ أي في اهل مكة ، وقوله ﴿ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ أي عبادة الاصنام وبدعة الحمس ، وقوله ﴿ وَ آخَرِينَ مِنْهُمْ ﴾ أي من اهل مكة ، وقوله ﴿ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ أي ما شاركوا قومهم في ضلالهم .

٢ . هدف البعثة النبوية لتحرير دين ابراهيم ﷺ من بدع قريش :

وبعث الله نبيه محمداً ﷺ سنة (١٣ ق . هـ) مؤيداً بالبينات الالهية بدين ابراهيم ﷺ واسس المجتمع الاسلامي على ولاية الله وولاية رسوله والامامة الدينية والسياسية لعلي بن ابي طالب وولديه الحسن والحسين والتسعة من ذريته ﷺ ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ المائدة/ ٥٥ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ النساء/ ٥٩ وهدم الامامة الدينية لقريش والامامة الدينية لاهل الكتاب ونسخ التوراة وما الحق بها واستبدالها بالقرآن مصدقا بالذي بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّئًا عَلَيْهِ ﴾ المائدة/ ٤٨ .

٣ . حروب قريش مع النبي ﷺ واعلامها الكاذب :

حينما نهض النبي ﷺ ليلبلغ مشروعه الرسالي وقف ابو طالب وبنو هاشم الى جانبه واستضعفت قريش المشركة بني هاشم ومن امن به

وقاطعتهم حتى يسلموا محمدا ﷺ .

واعلن ابو طالب نصرته للنبي ﷺ وايمانه بمستقبل رسالته ﷺ في

قصيدته اللامية المشهورة قائلا :

فأبلغ قصياً أن سينشر أمرنا وبشر قصياً بعدنا بالتخاذل
كذبتهم وبيت الله نبى محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل^(١)
ونسلمه حتى نصرع دونه ونذهل عن أبنائنا والحلائل
ومنها يُفهم أن ابا طالب كان يعتقد بأن رسالة محمد ﷺ قد جاءت
لتحرير دين ابراهيم عليه السلام من بدع قريش واسلافهم هذا الدين الذي
انتهت مواريثه ومهمة الحفاظ عليه الى ابي طالب ولارجاع الامامة
الابراهيمية المعتصبة الى اهلها الشرعيين .

ثم قيض الله تعالى اهل المدينة على النصره وهاجر النبي ﷺ الى
المدينة ، وفرضت قريش المشركة على النبي ﷺ حربين ظالمتين ، الاولى
في بدر وكان النصر المؤزر فيها له ، الثانية في احد وقد خسر النصر فيها
بسبب معصية نفر من اصحابه لامره حين تركوا مواقعهم طمعا في
الغنيمة.

طورت قريش في هذين الحربين اعلامها الكاذب الذي بدأت به^(٢)

(١) نبى محمدا : اي نسله ونغلب عليه (لسان العرب) .

(٢) روى الشيخ الطبرسي في اعلام الورى / ٥٥ ، قال : روى علي بن ابراهيم ، قال : خرج
أسعد بن زرارة وذكوان إلى مكة في عمرة رجب يسألون الحلف على الأوس ، وكان
أسعد بن زرارة صديقاً لعتبة بن ربيعة ، فنزل عليه ، فقال له : إنه كان بيننا وبين قومنا
حرب وقد جئناكم نطلب الحلف عليهم ، فقال عتبة : بعت دارنا عن داركم ولنا شغل
لا نتفرغ لشيء ، قال : وما شغلكم وأنتم في حرمكم وأمنكم ؟ ! قال له عتبة : خرج
فينا رجل يدعي أنه رسول الله ، سقّه أحلامنا ، وسبّ آلهتنا ، وأفسد شبابتنا ، وفرّق

في مواجهة دعوة النبي ﷺ عند حلفائها من القبائل فاتهمته بتهمة انتهاك حرمة البيت الحرام والاعتداء على القوافل التجارية الامنة

جماعتنا ، فقال له أسعد : من هو منكم ؟ قال : ابن عبد الله بن عبد المطلب ، من أوسطنا شرفاً ، وأعظمتنا بيتاً ؛ وكان أسعد وذكوان وجميع الأوس والخزرج يسمعون من اليهود الذين كانوا بينهم أبناء «النضير» و«قريظة» و«قينقاع» إن هذا أوان نبي يخرج بمكة يكون مهاجرة بالمدينة لنقتلنكم به يا معشر العرب ، فلما سمع ذلك أسعد وقع في قلبه ما كان سمعه من اليهود ، قال : فأين هو ؟ قال : جالس في الحجر ، وإنهم لا يخرجون من شعبيهم إلا في الموسم ، فلا تسمع منه ولا تكلمه ، فإنه ساحر يسحر بكلامه ، وكان هذا في وقت محاصرة بني هاشم في الشعب ، فقال له أسعد : كيف أصنع وأنا معتمر لأبدي أن أطوف بالبيت ؟ فقال : ضع في أذنك القطن ، فدخل أسعد المسجد وقد حشا أذنيه من القطن ، فطاف بالبيت ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جالس في الحجر مع قوم من بني هاشم ، فظفر إليه نظرة ، فجازه . فلما كان في الشوط الثاني قال في نفسه : ما أجد أجهل مني ، أيكون مثل هذا الحديث بمكة فلا أعرفه ؟ ! حتى أرجع إلى قومي فأخبرهم ، ثم أخذ القطن من أذنيه ورمى به ، وقال لرسول الله : أنعم صباحاً ، فرفع رسول الله رأسه إليه وقال : «قد أبدلنا الله به ما هو أحسن من هذا ، تحية أهل الجنة : السلام عليكم» فقال له أسعد : إن عهدك بهذا القريب إلى ما تدعو يا محمد ؟ قال : «إلى شهادة أن لا إله إلا الله وإني رسول الله ، وأدعوكم : ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرُبُوا الْقَوَاعِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ولا تقربوا مالَ البيتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً إلا وسعها وإذا قُلتُمْ فاعبدوا ولو كان ذا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكَمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ . فلما سمع أسعد هذا قال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنت رسول الله ، يا رسول الله بأبي أنت وأمي أنا من أهل يثرب من الخزرج ، وبيننا وبين إخواننا من الأوس حبال مقطوعة ، فإن وصلها الله بك فلا أجد أعز منك ، ومعني رجل من قومي فإن دخل في هذا الأمر رجوت أن يتم الله لنا أمرنا فيك ، والله يا رسول الله لقد كنا نسمع من اليهود خبرك ، وكانوا يبشروننا بمخرجك ، ويخبروننا بصفتك ، وأرجو أن تكون دارنا دار هجرتك ، وعندنا مقامك ، فقد أعلمنا اليهود ذلك ، فالحمد لله الذي ساقني إليك ، والله ما جئت إلا لنتطلب الحلف على قومنا ، وقد أتانا الله بأفضل مما آتيت له .

لقريش وسفك الدم الحرام في الشهر الحرام^(١) . واستطاعت بقيادة ابي سفيان ان تحشد عشرة الاف مقاتل -في الاحزاب- قصدوا المدينة لارعاب اهلها ليتخلوا عن محمد ﷺ وصمد اهل المدينة وهزمت الاحزاب شر هزيمة وجعلها الله تعالى للنبي ﷺ اية وازدادت ثقة المسلمين به .

٤ . قريش تعمل على تحصين القبائل من التاثر بمحمد ﷺ بالحرب والاعلام الكاذب :

ليس للنبي ازاء هذا الاعلام القرشي الكاذب الذي شوه مشروعه عند القبائل لصيانتها من التاثر به والانفتاح عليه الا أن يقوم بعمل غير الحرب به يؤدي الى كسر الطوق عنها وعنه وفضح قريش لديها بأنها هي المعتدية وإن محمداً ﷺ يعظم البيت ويطلب السلم وإنه نبي قد بعث لاحياء دين ابراهيم ﷺ وتحرير الحج من بدع قريش .

ولا يوجد الا عمل واحد يحقق له ذلك وهو المبادرة بالعمرة في اشهر الحج هو واصحابه والهدي معهم حيث تتوافد القبائل نحو مكة للحج ،

وللاشهر الحرم دلالة لدى كل العرب هي المسالمة وامان الطرف الاخر من اعتداء المحرم عليه .

وللاحرام دلالة اخرى في ذلك ، وللهدي الذي يسوقه المحرم دلالة

(١) جاء في الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج ٢/ ١٤٨ - ١٤٩ ، أن قريشاً أرسلت أربعة نفر وهم عمرو بن العاص ، وهبيرة بن أبي وهب ، وابن الزبير وأبو عزة الجمحي ، فساروا في العرب ليستنفروهم ، فجمعوا جمعاً من ثقيف وكنانة وغيرهم .

اخرى وهي أن هذا المحرم لايجل من احرامه الا عند البيت ، والبيت تحيطه قريش وهذا يعني أن المبادرة تفصح عن نفسها إن محمدا ﷺ جاء مسالما يطلب الصلح مع قريش .

وهذه المبادرة تحمل في طياتها فضح قريش عند حلفائها واطهار حقانية محمد ﷺ اذا رفضت قريش الصلح معه وصدته عن البيت ، واذا قبلت الصلح معه وسمحت له أن يقضي مناسكه عند البيت فهي مفضوحة ايضا لظهور كذبها فيه أنه لا يعظم البيت .

٥ . صلح الحديبية والفتح المؤقت بظهور كذب قريش وحقانية محمد ﷺ لدى حلفاء قريش وغيرهم :

روى الطبري عن ابن إسحاق قال: إن قريشا بعثوا إلى النبي ﷺ الحثيس بن علقمة^(١) وكان يومئذ سيد الأحابيش وهو أحد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة فلما رآه رسول الله ﷺ قال إن هذا من قوم يتألهون فابعثوا الهدى في وجهه حتى يراه فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض

(١) الحليس بن علقمة : (بعد ٦ هـ = بعد ٦٢٨ م) الحليس بن علقمة الحارثي ، من بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة : سيد (الأحابيش) ورئيسهم يوم أحد ، وكان مع مشركي قريش . قال الزبيدي : الأحابيش ، بنو المصطلق من خزاعة ، وبنو الهون بن خزيمة ، اجتمعوا عند (جبل حبشي) بأسفل مكة ، وحالفوا قريشا ، فسموا أحابيش ، قريش باسم الجبل . وفي حديث الحديبية : (إن قريشا جمعوا لك الأحابيش) وسماه ابن هشام في السيرة (حليس بن زبان) ثم قال : (الحليس بن علقمة أو ابن زبان) وكان أعرابيا . وهو الذي مر بأبي سفيان بعد وقعة أحد ، فرآه يضرب شذق (حمزة بن عبد المطلب) بزج الرمح ، ويقول : ذق عقق ! أي : يا عاق ! فقال الحليس : يا بني كنانة ، هذا سيد قريش يصنع بابن عمه ما ترون ! فقال أبو سفيان : ويحك اكنمها عني فإنها كانت زلة . (الاعلام للزركلي)

الوادي في قلائده قد أكل أو باره من طول الحبس رجع إلى قريش ولم يصل إلى رسول الله ﷺ إعظاما لما رأى ، فقال يا معشر قريش : إني قد رأيت ما لا يحل ، صد الهدى في قلائده قد أكل أو باره من طول الحبس عن محله ، ... والله ما على هذا حالناكم ولا على هذا عاقدناكم أن تصدوا عن بيت الله من جاءه معظما له والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له أو لأنفرن بالأحباش نفرة رجل واحد) قال: فقالوا له: مه كف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به).^(١)

ثم وافقت قريش على الصلح واشترطت متعسفة أن يرجع محمد ﷺ تلك السنة ، ووافق ﷺ على شروطها التعسفية ، وعرفت القبائل من حلفاء قريش ومن غيرهم لما اختلطوا مع المسلمين إنها كانت تكذب على محمد ﷺ وأنه نبي حق ودعوته حق تدعو كل عاقل الى تصديقه^(٢)، وازداد عدد المسلمين الى اضعاف (الفتح المبين).

(١) الطبري، تاريخ الطبري: ج ٢/ ٢٧٦ .

(٢) جاء في أسد الغابة ابن الأثير ج ٢ ص ٣٤٤ في ترجمة (سليط) بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب العامري أخو سهيل والسكران ابني عمرو قاله ابن منده وأبو نعيم ورويا عن ابن إسحاق فيمن هاجر إلى أرض الحبشة من بنى عامر بن لؤي سليط بن عمرو بن عبد شمس ومعه امرأته ولدت له ثم سليط بن سليط وذكره موسى بن عقبة فيمن شهد بدرًا ولم يذكره غيره فيهم وهو الذي أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى هودبة بن علي الحنفي والى ثمامة بن أثال الحنفي وهما رئيسا اليمامة وذلك سنة ست أو سبع من الهجرة . وفي الطبقات الكبرى ابن سعد ج ٥ ص ٥٥٠ - ٥٥١ ثمامة بن أثال بن النعمان بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة الحنفي كان مر به رسول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد ثمامة قتله فمنعه عمه من ذلك فأهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دم ثمامة . وفي أنساب الأشراف (البلاذري) ج ١ ص ٣٧٦ قال في

قريش المشركة وحلفاؤها ينقضون عهدهم مع النبي ﷺ :

نقضت قريش عهودها مع النبي ﷺ بعد سنتين حين نصرت بني

ذكر سرية محمد بن مسلمة بن خالد بن مجعدة الأوسي ، من الأنصار ، في المحرم سنة ست (اقول أي بعد الحديبية بشهرين) إلى القرطاء ، من بني كلاب ، بناحية ضريبة وبينها وبين المدينة سبع ليال . أتاهم ، فغنم نعمًا وشاء ، وأخذ ثمامة بن أثال الحنفي . وفي تاريخ المدينة ابن شبة النميري ج ٢ ص ٤٣٧-٤٣٨ : إن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أخذوا ثمامة وهو طليق ، وأخذوه وهو يريد أن يغزو بني قشير ، فجاءوا به أسيرًا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو موثق ، فأمر به ففسجن ، فحبسه ثلاثة أيام في السجن ثم أخرجه فقال : يا ثمامة إني فاعل بك إحدى ثلاث ، إني قاتلك ، أو تفدي نفسك ، أو نعتقك ، قال إن تقتلني تقتل سيد قومه ، وإن تفادي فلك ما شئت ، وإن تعتقت تعتق شاكرًا . قال : فإني قد أعتقتك ، قال : فأنا على أي دين شئت ؟ قال : نعم ، قال : فأتيت المرأة التي كنت موثقا عندها فقلت : كيف الاسلام ؟ فأمرت لي بصحفة ماء فاغتسلت ، ثم علمتني ما أقول ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، وفي أسد الغابة ابن الأثير ج ١ ص ٢٤٦-٢٤٨ : ثم جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فقال يا محمد لقد كنت وما وجه أبغض إلي من وجهك ولا دين أبغض إلي من دينك ولا بلد أبغض إلي من بلدك ثم لقد أصبحت وما وجه أحب إلي من وجهك ولا دين أحب إلي من دينك ولا بلد أحب إلي من بلدك وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . وفي تاريخ المدينة قال ثمامة : ثم قدمت مكة فقلت : يا أهل مكة إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، ولا تأتاكم من اليمامة تمر ولا برة أبدا أو تؤمنوا بالله ورسوله ، فكتب المشركون من مكة إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسألونه بالله وبالرحم أن لا يحبس الطعام عن مكة حرم الله وأمنه ، فقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا ثمامة لا يثأر المسلم بالكافر ، ولكن ارجع إلى قومك فادعهم إلى الاسلام فمن أقر منهم بالاسلام واتبعك فانطلق إلى بني قشير ولا تقاتلهم حتى تدعوهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، فإن بايعوك حرمت عليك دماؤهم ، وإن لم يبايعوك فقاتلهم ، فدعا قومه فأسلموا معه ، ثم غزا بني قشير فثأر بابنه .

نفائة ورئيسهم نوفل بن معاوية احد بطون بني بكر من كنانة على خزاعة حليفة النبي ﷺ في حرب وقعت بينهما بسبب هجاء كناني للنبي ﷺ امام رحل خزاعي واثارت حمية الخزاعي فكسر يد النفائي الكناني ، ووقع القتل في نساء خزاعة واطفالهم وضعفاء رجالهم حيث يتوهم وهم امنون في الوتير موضع اسفل مكة وجاء عمرو بن سالم راس خزاعة الى النبي ﷺ يستنصره قائلاً :

يا رب إني ناشد محمدا حلف أيينا وأبيه الأتلا
 قد كنتم ولدأ وكنا والدا ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا
 إن قريشأ أخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقتك المؤكدا
 هم بيئوننا بالوتير هجدا وقتلونا ركعا وسجدا
 تاثر النبي ﷺ لذلك جدا ودمعت عيناه ، وبعث ضمرة ليخير قريشا بين ثلاث ان يدوا قتلى خزاعة او يبرأوا من بطن نفائة الذي قام بالمجزرة او يينذ إليهم على سواء واختارت قريش الثالثة . (١)

فتح مكة لمشروع النبي ﷺ الى الابد :

نهض النبي ﷺ بجيش قوامه عشرة الاف مسلم ودخل مكة فاتحا وحرر بيت ابراهيم عليه السلام من الاصنام ومن بدعة الحمس ليعلن فيها التوحيد والشهادة لمحمد بالرسالة ابد الدهر .

(١) انظر تفصيل القصة في الصحيح من السيرة النبوية للسيد جعفر مرتضى ج ٢١ ص ٢١
 فما بعد .

هدم بدعة قريش في الحج واعلان امامة اهل بيته عليه السلام واولهم علي عليه السلام في الغدير :

وفي السنة العاشرة اعلن النبي صلى الله عليه وسلم عن حجة الوداع هدم فيها بدعة قريش بتحريم الجمع بين العمرة والحج في اشهر الحج حيث شرع حج التمتع الذي يتألف من عمرة وحج بينهما حل ، ثم اعلن في رجوعه عند مفترق الطرق عند غدير خم وامام مائة الف بل يزيدون ، اوصى بالتمسك بامامة اهل بيته الدينية وقرنهم بالكتاب ، هذه الامامة التي تنعكس عنها ولايته الحكمية (التنفيذية) لكل المسلمين .

روى الحاكم النيسابوري بسنده عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم قال :

«خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهينا إلى غدير خم عند شجيرات خمس ودوحات عظام فكنس الناس ما تحت الشجيرات ثم استراح رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية فصلى ثم قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال : أيها الناس إني تارك فيكم أمرين^(١) لن تضلوا إن اتبعتموهما وهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي، ثم قال: أتعلمون أي أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم ثلاث مرات قالوا نعم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه ...» .^(٢)

(١) في رواية مسلم واحمد (ثقلين) .

(٢) الحاكم النيسابوري، المستدرک: ج ٣ / ١١٠ و ٥٣٣، ابن عساکر، تاریخ دمشق ترجمة علي عليه السلام : ج ٢ / ٣٦ الحديث ٥٣٤، وقد رواه البلاذري أيضا في الحديث رقم ٤٨

وفي رواية الطبراني بعد قوله عترتي «وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض وسألت ذلك لهما، فلا تقدّموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم اعلم منكم» (١).

تركيبة المجتمع الاسلامي في السنة العاشرة من الهجرة :

كان المجتمع الاسلامي في السنة العاشرة من الهجرة يحتوي على ثلاث فئات من المسلمين :

الاولى : فئة العلماء الربانيين وهؤلاء شعارهم التسليم المطلق والتقيّد الحرفي لامر الله ورسوله وهم أهل بيت النبي ﷺ وعظيمهم علي ؑ .

الثانية : فئة محبي علي الراسخون في العلم مثل مقداد وعمار وسلمان وابي ذر ونظراؤهم وهؤلاء وطنوا انفسهم على حب أهل البيت ﷺ واخذ معارف الدين عنهم .

الثالثة : فئة قريش المسلمة ومن اخذ بمنهجهم ويحملون شعار

من ترجمة علي ؑ ص ١١٠ تحقيق المحمودي وفيه قول النبي ﷺ (كأنني قد دعيت فأجبت وأن الله مولاي وأنا مولى كل مؤمن وأنا تارك فيكم ...) ورواه ابن كثير في البداية والنهاية ج ٢ ص ٢٠٦ عن سنن النسائي ورواه أيضا محمد بن جرير الطبري عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم وعن عطية عن أبي سعيد الخدري ورواه أيضا ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة ص ٢٣ . كما ورواه أيضا في كنز العمال ج ١٣ : ١٠٤ الحديث رقم (٣٦٣٤٠) تصحيح الشيخ صفوة السقا .

(١) الطبراني، المعجم الكبير: ج ٥ / ١٦٧ الحديث رقم ٤٩٧١، وقال في مجمع الزوائد ٩ / ١٦٤ فيه حكيم بن جبير وهو ضعيف، قال ابن حجر في التقریب ضعيف رمي بالتشيع .

حسبنا كتاب الله والاجتهاد في قبال السنة . وهم الذين قُدِّرَ لهم أن يحكموا بعد النبي ﷺ مدة اربع وعشرين سنة ، ويفتحوا البلاد ويكونوا مجتمع مسلمة الفتوح على اجتهاداتهم واغلب هؤلاء كانوا في جيش اسامة وخالفوا النبي ﷺ في قوله (جهزوا جيش اسامة) ولعنهم حين قال: لعن الله من تخلف عن جيش اسامة) .

خلفية صلح الحسن عليه السلام مع معاوية

١ . انقلاب قريش المسلمة :

كان النبي ﷺ على قمة هرم المجتمع الاسلامي دينيا وسياسيا وقد ايده الله تعالى بيناته في حركته التبليغية والتأسيسية وهذه حقيقة لا يختلف عليها اثنان .

لقد أعلن النبي ﷺ منذ بداية المشروع (١٠ ق . هـ) لبني هاشم وبني المطلب فيما عرف بحديث الدار: أن وزيره ووصيه وخليفته فيه هو علي عليه السلام ، ثم أعلن للمسلمين جميعا (١٠ هـ) الامامة الدينية والسياسية فيما عرف بحديث الغدير في غدير خم - مفرق طرق الحاج من مكة الى المدينة - امام مائة الف او يزيدون وهم معظم المسلمين الذين استنفرهم للحج معه، وقد امتلأت الفترة الزمنية بين حديث الدار وحديث الغدير وهي مدة عشرين سنة باحاديث في هذه المناسبة او تلك تؤكد ذلك بشكل واخر .

وقد اقترن ذلك بترقي علي عليه السلام في حجر النبي ﷺ منذ ولادته في بيت ابيه يوم كان النبي ﷺ يعيش هناك بكفالة عمه، ثم اصطحبه معه في

بيته بعمر ست سنوات لما تزوج واستقل عن عمه، ثم اصطحبه في هذا العمر الى غار حراء يرفع له في كل يوم من اخلاقه علما، وعندما كلف الله نبيه ﷺ بالرسالة كان علي الى جنبه وقد سمع رنة الشيطان وسأل النبي ﷺ عنها فاجابه أنه الشيطان قد يئس من عبادته واخبره أنه منه بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعده.

كان علي ؑ في مكة يكتب عن النبي ﷺ القرآن وهامشه تفسيره وفي المدينة كان بيته مع امه فاطمة بنت اسد بجوار بيت النبي ﷺ مع ابنته فاطمة ؑ، وله مع النبي ﷺ لقاءان يوميا احدهما بعد صلاة الفجر والاخر بعد المغرب يواصل فيه املاءه في تفسير القرآن ويضيف اليه املاءه في الاحكام والسيرة والملاحم وقد عرف المسلمون جميعا خبر هذه اللقاءات يوم عقد النبي ﷺ بعضها مع علي ؑ في ايام حصار الطائف وعرفت يومذاك بالمناجاة قال جابر: انتجى رسول الله ﷺ علياً يوم الطائف فطالت مناجأته إياه، فقليل له: لقد طالت مناجاتك اليوم علياً؟ فقال: (ما أنا ناجيته ولكن الله انتجاه)^(١) أي: امرني الله تعالى أن انتجيه وليس هو عمل من تلقاء نفسي، والمعنى امرني الله تعالى أن انفرد بعلي ؑ واسر اليه بالحديث امامكم.

وقد كتب علي ؑ في هذه اللقاءات الصحيفة الجامعة طولها سبعون ذراعاً فيها كل شيء مما يحتاج اليه من الاحكام وصحفا اخرى كتب

(١) ابن الأثير، جامع الأصول: ج ٩ / ٤٧٤، الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح: ص ٥٦٤، وابن كثير، البداية والنهاية: ج ٧ / ٣٥٦، والنجوى في الحديث: الاسرار به لفرد او لجماعة.

فيها الملاحم و التفسير ثم صارت ميراثا له وللائمة من ولده عليه السلام .
وهذا اللصوق لعللي عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم جعل سيرته مدججة مع سيرة
النبي صلى الله عليه وسلم فلا يذكر النبي صلى الله عليه وسلم الا والى جانبه علي عليه السلام كما هو حال سيرة
موسى عليه السلام فلا يذكر موسى عليه السلام الا والى جانبه هارون عليه السلام وقد تواتر
الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم إنه قال لعللي عليه السلام : (انت مني بمنزلة هارون من
موسى الا أنه لا نبي بعدي).

وانقلبت قريش المسلمة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم على علي عليه السلام وكادوا
يقتلونه ، نظير انقلاب امة موسى عليه السلام على هارون عليه السلام بعد طول غيبة
موسى عليه السلام وكادوا يقتلونه . وادعت قريش المسلمة الامامة الدينية
واقصت عليا عليه السلام عن موقعه الذي عينه النبي صلى الله عليه وسلم فيه بامر الله ،
وابتدعت في دين محمد صلى الله عليه وسلم فحرمت متعة الحج واخرت مقام ابراهيم
عليه السلام عن البيت الى المكان الذي كان عليه في الجاهلية لتكرس امامتها
الدينية وفسحت المجال لكعب الاحبار عالم يهود اليمن وتميم الداري
راهب النصرى في الحجاز أن ينشرا اساطيرهم حول الخلق والانبياء
وغاب تنزيه التوحيد وتنزيه الانبياء الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وفتحت
البلدان على ذلك وانتهى الامر الى قيام حكم بني امية زمن عثمان على
تكريس تلك السيرة فصاروا ائمة الدين وولاته .

حالة المسلمين الفكرية والدينية والسياسية زمن خلافة عثمان سنة ٢٦هـ هجرية :

اما الحالة السياسية فتعرف من شخصية رئيس الدولة وولاته على
الامصار:

كان رئيس الدولة عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس .

وكان سكرتيره الخاص مروان بن الحكم بن العاص بن امية بن عبد شمس (ابن عم عثمان) .

وكان والي الشام الكبرى معاوية بن ابي سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس . (ابن عم عثمان)

وكان والي الكوفة الوليد بن عقبة بن ابي معيط بن بن عمرو بن امية بن عبد شمس ، ثم خالد بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس والد عمرو بن سعيد الاشدق . (اولاد عمه) .

وكان والي البصرة عامر بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وهو ابن خال عثمان وحبيب بن عبد شمس هو اخو امية بن عبد شمس . (فهو ابن عمه)

وكان والي مصر عبد الله بن ابي سرح اخو عثمان من الرضاعة وهو من بني عامر احدى بطون قريش .

وفي ضوء ذلك فإن دولة عثمان هي الدولة الاموية الاولى . وقد تدمرت منها بطون قريش حيث حرمت من امتيازات السلطة التي كانت لهم ايام ابي بكر وعمر ، واخذوا يحثون الناس على العمل للاطاحة بالخليفة عثمان .

اما الحالة الفكرية والدينية : فهي ما تبنته الدولة من اعتبار سيرة الشيخين جزءا اساسيا من قانون الدولة وتتمثل هذه السيرة بامور هي :

المنع من نشر احاديث النبي ﷺ في حق اهل بيته واولهم علي عليه السلام ،
كحديث الثقلين وحديث الغدير وحديث المنزلة وغيرها .
تحريم متعة حج التمتع وقد جعلها الاسلام رخصة للحاج وعقوبة
المخالف .

تحريم متعة النساء (وقد جعلها الاسلام علاجاً للزنا).
اسناد الوعظ وبيان قصص الانبياء الى كعب الاحبار ومصدره
فيها التوراة المحرفة التي طرحت في المجتمع بصفتها كتاب الله الاول ،
الامر الذي افقد عقيدة التوحيد وسيرة الانبياء التنزيه الذي جاء به
القرآن فيها .

ايجاد الطبقة في المجتمع ، على مستوى العطاء الذي توزعه الدولة
في قبال التسوية التي سنه النبي ﷺ بتفضيل ازواج النبي ﷺ على
المسلمين ثم اهل بدر على غيرهم ثم اهل الحديبية على غيرهم ، وفي
الفروج في قبال كفاءة المؤمن للمؤمنة بمنع غير العربي من التزوج
بالعربية .

ارجاع مقام ابراهيم عليه السلام الى مكانه في الجاهلية .
ارجاع لقب (ال الله) الذي انتحلته قريش في الجاهلية اليها ومعاقبة
صحابي فاضل لأنه عين مولاه عليها في غيابه .^(١)

(١) جاء في تهذيب الكمال المزي ج ٢٩ ص ٢٧٩ - ٢٨٠ ، وفي أسد الغابة ابن الأثير ج ٥
ص ٧- ٨ ، عن الاستيعاب : ٤ / ١٤٩٠ في ترجمة نافع بن عبد الحارث الخزاعي ،
قال أبو عمر بن عبد البر استعمله عمر بن الخطاب على مكة وفيهم سادة قريش ،
فخرج نافع إلى عمر ، واستخلف مولاه عبد الرحمان بن أبزى فقال له عمر :
(استخلفت على آل الله مولاك ؟ فعزله ، وولى خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة

إن المسلمين في الحجاز واليمن والجزيرة العربية من عمر ١٥ سنة الى عمر ٣٠ سنة ومن غيرهم ممن دخل الاسلام من اهل العراق والبلاد الشرقية واهل الشام وافريقيا والبلاد الغربية لا يعرفون خلفاء للنبي ﷺ وامامة دينية تقودهم الى الله تعالى الا الخلفاء من قريش وقد انتهت الى بني امية ولا يعرفون من الاسلام الا سيرة الشيخين التي رفعها الحاكمون شعارا الى جانب كتاب الله وصار دين الله الذي بعث به محمدا ﷺ هو كتاب الله وسيرة الشيخين ، بل سيرة الخليفة من قريش .
اما علي بن ابي طالب وموقعه من النبي ﷺ وولايته التي امر بها الله تعالى وولاية اهل بيته عليهم السلام الذين قال عنهم النبي ﷺ (إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ابدأ كتاب الله وعترتي اهل بيتي) ، فإنهم جاهلون بها الا اذا سمعها احدهم من ابي ذر او او سلمان او حذيفة سرا .

وهكذا فإن بني امية قد كرسوا جهل مسلمة الفتوح بسنة النبي ﷺ وامامة اهل بيته عليهم السلام وفتحت اعينهم على امامة العمل بالرأي المزوج برواسب الجاهلية وثقافة اهل الكتاب المحرفة قدمت اليهم باسم الاسلام وخلافة الرسول .

المخزومي) . وكان نافع بن عبد الحارث من كبار الصحابة وفضلائهم، والشاهد هو أن عمر بعد أن شاهد كيف هدم النبي ﷺ مكانة قريش الدينية وبدعها في الحج نجده يسمي قريشا ال لله ويرجع بعض بدعها تكريسا لامامتها الدينية .

٢ . هدف نهضة علي عليه السلام اعادة التنزيه الى التوحيد وسيرة الانبياء وتحرير دين محمد صلى الله عليه وسلم من بدع قريش المسلمة :

حذر النبي صلى الله عليه وسلم أمته من الفتن المقبلة عليهم بعد موته (اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع اولها آخرها) واخبرهم أنه ادخر صلى الله عليه وسلم اهل بيته وعلي عليه السلام اولهم لانقاذهم منها وارجاعهم الى المحجة التي تركهم عليها (يا علي انت الهادي بك يهتدي المؤمنون بعدي)^(١) (علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار)^(٢) فما هو مشروع علي عليه السلام لاحياء سنة النبي صلى الله عليه وسلم وانقاذ الامة من ضلالة بني امية ايام عثمان؟

(١) قال ابن القيم في زاد المسير ٢٢٨/٤ وقد روى المفسرون من طرق ليس فيها ما يثبت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية ، وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره ، فقال : (أنا المنذر) ، وأوماً بيده إلى منكب علي ، فقال : (أنت الهادي يا علي بك يهتدى من بعدي) . قال المصنف: وهذا من موضوعات الرافضة . اقول قال ابن حجر في فتح الباري ٨/ ٢٨٥ أخرج الطبري ١٣/ ١٤٢ بإسناد حسن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره وقال (أنا المنذر) وأوماً إلى علي وقال (أنت الهادي بك يهتدي المهتدون بعدي).

(٢) احقاق الحق ج ٥ ص ٦٣٣ إثبات الهداة ج ٢ ص ١١٢ ٢٠٩ ، تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٣٢١ ، اخرجه عن ام سلمة ، وأخرجه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٣٦ وقال : رواه البزار وفيه سعد بن شعيب ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح . قال العلامة الأميني) رحمه الله في الغدير ٣/ ١٧٧ الرجل الذي لم يعرفه الهيثمي هو سعيد بن شعيب الحضرمي قد خفي عليه لمكان التصحيف ، ترجمه غير واحد بما قال شمس الدين إبراهيم الجوزجاني : إنه كان شيخاً صالحاً صدوقاً كما في خلاصة الكمال ٣١٨ ، وتهذيب التهذيب ٤ ص ٤٨ . اقول: وأخرج الحاكم في مستدركه ج ٣/ ١٢٤ عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ : «علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض» . قال الحاكم : هذا حديث صحيح ولم يخرجاه . وأورده الذهبي في تلخيصه مصرحاً بصحته .

كان علي عليه السلام يتربص الفرصة السانحة لنهضته ولم تكن هناك فرصة افضل من فرصة انشقاق بطون من قريش على الحكم الاموي الاول عثمان وولاته من بني امية، إذ رأت هذه البطون أنها حرمت من امتيازات السلطة وصارت حكرا على بني امية فاخذت تبدي تدمرها من عثمان وتحرش عليه اهل الامصار مستغلة اخطاء^(١) وولاته من شباب بني امية وتاريخهم السيء مع النبي صلى الله عليه وسلم، واستحكمت انشقاق قريش على عثمان سنة ٢٧ هـ حين كان اخر من سجلتهم المصادر التاريخية من المتذمرين والمنشقين على عثمان هو عبد الرحمن بن عوف وكان اول من شد الملك لعثمان في الشورى السادسة .

قرر علي عليه السلام في موسم حج سنة ٢٧ هـ أن يعلن عن احيائه لحج التمتع بصفته افضل مدخل لتعريف مسلمة الفتوح وصغار الصحابة الذين لم يسمعوها من النبي صلى الله عليه وسلم بمخالفة الحكم الاموي لسنة النبي صلى الله عليه وسلم ثم يتحرك اصحابه في موسم الحج لنشر حديث النبي صلى الله عليه وسلم في اهل بيته عليهم السلام كحديث الثقلين وحديث الغدير وغيرهما .

وهكذا كان الامر وانطلق ابو ذر والمقداد واخرون من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يؤزرون عليا عليه السلام في نهضته يحدّثون باحاديث النبي صلى الله عليه وسلم فيه وفي اهل بيته عليهم السلام، واضطهدتهم السلطة نفيًا وسجنًا .

وفوجئ المتذمرون من قريش بنهضة علي عليه السلام، ولكنهم آثروا

(١) ابن عساکر، تاريخ دمشق: ج٣٩ / ٤٢٦، قال عمرو بن العاص لما قتل عثمان وكان في فلسطين: (قد علمت العرب أنني إذا حككت قرحة أدميتها). ايضا الطبري، تاريخ الطبري: ج٣ / ٢٩٢، والبلاذري، انساب الاشراف: ج٢ / ٢٨٣ و ج٥ / ٥٦٥ .

السكوت لأنهم مشغولون بالتحريش ضد عثمان.

ثم استطاع الثائرون من قريش أن يقتلوا عثمان بعد حصاره ، ولكن الجماهير المسلمة بدلا من أن تباع احد ابرز قادة الثورة على عثمان وهما طلحة او الزبير هرعت الى بيت علي عليه السلام تطلب منه أن تباعه ، ورفض علي عليه السلام في بادئ الامر ثم استجاب لهم في المسجد وبويع في اروع مشهد يصفه : قال عليه السلام :

(وبسطتم يدي فكففتها ، ومددتموها فقبضتُها ، ثم تداكتم علي تداكَّ الإبل الهيم على حياضها يوم وِردِها ، حتى انقطعت النعلُ ، وسقط الرداء ، ووُطِيَ الضعيف ...) .

ثم قال في كلام آخر : (وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إياي أن ابتهج بها الصغيرُ ، وهدج إليها الكبير ، وتحامل نحوها العليل ، وحسرت إليها الكعاب) ^(١). إنه سرور كسرور دخول النبي صلى الله عليه وآله الى المدينة .

وانطلق علي عليه السلام يواصل مشروعه الاحيائي لسنة النبي صلى الله عليه وآله وقد آزره ثلة من الانصار والمهاجرين من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله والتابعين عبر الاجراءات التالية:

١ . الغنى الطبقي في العطاء ، والتفضيل في المناكحات وارجعها الى

(١) التداكُّ الازدحام الشديد . والإبل الهيم : العطاش . وهدج إليها الكبير : مشى مشياً ضعيفاً مرتعشا ، والمضارع يهدج بالكسر ، وتحامل نحوها العليل تكلف المشى على مشقة . وحسرت إليها الكعاب : كشفت عن وجهها حرصاً على حضور البيعة ، والكعاب : الجارية التي قد نهت ثديها ، (شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ج ١٣ ص ٣) .

ما كان على عهد رسول الله ﷺ .

٢ . الغى سيرة الشيخين كقانون تحكم به الدولة وحوّلها الى مذهب بعد بيان بطلانه وترك الخيار للمجتمع أن يعمل بها مع وضوح بطلانها او يتركها .

٣ . منع من تداول القصص الإسرائيلية التي تشوه سيرة الانبياء ﷺ وتسيء الى تنزيههم^(١) وتنزيه التوحيد .

٤ . رقد المجتمع بخطب احيت تنزيه الله تعالى وانبيائه كما احيا مواعظ الله ورسوله ﷺ في قبال كعب الاحبار واحاديثه في التجسيم وتشويه سيرة الانبياء وخرافية مواعظه .

٥ . شجع المسلمين على نشر حديث النبي ﷺ .

٦ . شجع الناس على السؤال عن تفسير القرآن .

٧ . شجع المسلمين على تدوين العلم .

وفي ضوء ذلك :

صار المسلمون في النصف الشرقي من البلاد الاسلامية ومركزهم الكوفة سواء من مسلمة الفتوح او من غيرهم على فئتين في الفكر

(١) جاء في مجمع البيان: ج٤ / ٤٧٢ ، وتفسير الصافي: ج٤ / ٢٩٦ ، وتفسير نور الثقلين: ج٤ / ٤٤٦ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (لا أوتي برجل يزعم أن داود تزوج امرأة أوريا إلا جلده حدين : حداً للنبوة وحداً للاسلام) وفي تفسير التبيان: ج٨ / ٥٥٥ عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : (لا أوتي برجل يقول إن داود ارتكب فاحشة إلا ضربته حدين؛ أحدهما للذف، والآخر لأجل النبوة) وفي تفسير الرازي: ج٢٦ / ١٩٢ عن سعيد بن المسيب أن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: (من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص، جلده مائة وستين، وهو حدّ الفرية على الأنبياء).

والتعبد :

فئة تتعبد بسيرة الشيخين في صلاتها وحجها وصلاة التراويح على الرغم من معرفتها أن صلاة التراويح وغيرها كانت رأيا واجتهادا للخليفة القريشي وليست سنة من النبي ﷺ .

فئة تتعبد بسنة النبي ﷺ في صلاتها وحجها يقودهم قدوتهم وقيادتهم علي ؑ واهل بيته وهم اهل بيت النبي ﷺ .

وقوف قريش بقيادة معاوية امام نهضة علي ؑ :

راى معاوية في مشروع علي ؑ لو استمر انهاء لدولة بني امية بل استئصال لمشروعيتها وتأسيس دولة بني هاشم وال محمد ﷺ وتعميق لمشروعيتها.

ومن هنا خطط للوقوف امام مشروع علي ؑ ووأده وإعادة دولة بني امية الاولى التي مهّدها واسس مضمونها الفكري الخليفان ابو بكر وعمر . وليس له الا أن يدوس على جراحه فيغض الطرف عن قتلة عثمان من قريش ويجمع بطونها على موقف موحد لمواجهة علي ؑ على ثلاث مراحل :

الاولى : اقناع طلحة والزبير على نكث البيعة والذهاب الى البصرة ثم الى الكوفة واقتطاعها عن علي ؑ وبذلك يضمن قطع الموارد العسكرية والمالية العراقية عن علي ؑ .

الثانية : قطع الطريق على علي ؑ أن يعين واليا جديدا على الشام من خلال اعلان شعار الطلب بدم عثمان قبل بيعة علي ؑ وبذلك تقطع الموارد العسكرية والمالية الشامية عن علي ؑ

الثالثة : الحركة من العراق والشام الى المدينة لقتال علي عليه السلام فيها ولن يصمد جيش المدينة طويلا امام اهل العراق والشام ، وليس لعلي عليه السلام انذاك الا القتل او الاستسلام ، ولا يترقب منه أن يستسلم فيقتل ولن يقتل حتى يقتل ولده واهل بيته وكل بني هاشم وهو المطلوب .
اقتنعت وجوه قريش المسلمة بالخطبة واقدم طلحة والزبير وعائشة على تنفيذ المرحلة الاولى واستلمها البصرة بعد أن غدرا بعثمان بن حنيف والي علي عليه السلام عليها .

موقف علي عليه السلام من خطة قريش :

ادرك علي عليه السلام خطة قريش واعلن عنها في كلامه لاختيه عقيل إذ قال له: (دع عنك قريشاً وترَكاهم في الضلال ، وتَجَواهم في الشقاق ، وجَماحهم في التَّيِّه ؛ فإنَّهم قد أجمعوا على حربي كإجماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبلي) .^(١)

وكان موقفه من خطة قريش هو الخروج من المدينة ودعوة اهل الكوفة الى نصرته واسترداد البصرة من قريش ثم اتخاذ الكوفة مركزا لمواجهة معاوية في الشام وهكذا كان الامر واستجابت الكوفة لعلي عليه السلام وارتبطت مصيريا بنصرة اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما ارتبط اهل الشام مصيريا بنصرة بني امية .

خرج اكثر من عشرة الاف من اهل الكوفة مع علي واسترد البصرة من عائشة وطلحة والزبير بساعات في اول معركة بين المسلمين انفسهم

(١) نهج البلاغة : الكتاب ٣٦ .

طرف تقوده قريش المسلمة و طرف يقوده علي عليه السلام وكان نصرا مؤزرا
كما كانت بدر نصرا مؤزرا للنبي صلى الله عليه وسلم .

ورجع علي عليه السلام الى الكوفة واتخذها مقرا لمشروعه ودولته ، وانطلق
منها الى الشام ليستردها من معاوية وكادت المعركة في صفين وهي
اعظم معركة في تاريخ الاسلام أن تحسم الامور لصالح علي عليه السلام لولا
اعلان نصف جيش علي عليه السلام تجاوبهم مع الشعار الذي اعلنه معاوية
بالاحتكام الى القرآن وكان هذا النصف لم يستجب لمشروع علي عليه السلام ولم
يقاتل معه على اساس العقيدة بامامته المنصوصة ولا البصيرة بمعاوية
ومكره ودهائه .

بخلاف النصف الاخر الذي كان يقوده مالك الاشر ونظراؤه ممن
كانوا على بصيرة بخطة معاوية وايمان بعلي عليه السلام وصيا للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقد كان
مالك يخطب في اصحابه ويقول: (إن هؤلاء القوم والله لن يقارعوكم
إلا عن دينكم ، ليظفئوا السنة ، ويحيوا البدعة ، ويدخلوكم في أمر قد
أخرجكم الله منه بحسن البصيرة) . (١)

(١) ابن مزاحم المنقري، وقعة صفين: ص ٢٥١ ، وقوله رضوان الله عليه (ويدخلوكم في
أمر قد أخرجكم الله منه بحسن البصيرة) هذا الامر هو اعتقادهم امامة علي عليه السلام بالنص ،
فهو يحتاج الى حسن بصيرة من الانسان ليفارق العقيدة بامامة قريش ويعتقد بامامة
علي عليه السلام . و من ليس له حسن بصيرة يكون مصداقا لقوله تعالى ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ
فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ يوسف / ١٠٥ ، واحاديث
النبي صلى الله عليه وسلم في علي عليه السلام بمناسبة الغدير وغيره آيات الهية لأنه صلى الله عليه وسلم ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ
الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ .

واسترد معاوية بشعار (الاحتكام الى القرآن) ^(١) انفاسه وحافظ على وجوده ورجع الى الشام وقد قوي امله بتأسيس الدولة الاموية الثانية امتدادا للدولة الاموية الاولى واطروحها الفكرية واستطاع أن ينطلق من امرين:

الاول: جهل اهل الشام بموقع علي عليه السلام من النبي صلى الله عليه وسلم وتاريخ معاوية وابيه في بدر واحد والخندق ضد النبي صلى الله عليه وسلم.
الثاني: ثقتهم العالية بمعاوية بصفته وليا عليهم وممثلا للخلافة القرشبية مدة ثلاثين سنة.

ومن ثم اسس معاوية اعلاما كاذبا في حق علي عليه السلام اعطى خطوطه العامة للقصاصين الذين اصطحبهم معه يقصون بعد كل صلاة ، وتمثل هذا الاعلام الكاذب بالقاء التبعة في قتل عثمان على علي عليه السلام واصحابه وهو الذي اعلنه قادة قريش في الجمل ، وإن عليا عليه السلام يقاتل من اجل الملك الذي كان يطمع به بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يوله المسلمون اياه، وانتهاءً بوصفه ملحدا في الدين وكونه نهض لتغيير سنن الخليفة عمر في الصلاة والحج وفي ضوء ذلك فإنه تجب البراءة منه والعمل على قتله وارجاع الامور الى ما كانت عليه زمن الخليفة عمر وبين ايديهم قيادة وثق بها عمر وخليفته عثمان ثلاثين سنة .

(١) لم يكن ليؤثر هذا الشعار في جيش علي عليه السلام واغلبهم من مسلمة الفتوح لولا التربية التي نشأوا عليها زمن الخلافة مدة ربع قرن تقريبا وقد حمل الخوارج فيما بعد هذا الشعار (لا حكم الا لله).

٣ . حروب قريش مع علي ؑ واعلامها الكاذب :

وكما أن قريشا المشتركة بقيادة ابي سفيان فرضت على النبي ﷺ حربين ظالمتين هما بدر وأحد كذلك فرضت قريش المسلمة بتخطيط بني امية حربين ظالمتين على علي ؑ :

كانت الحرب الاولى ضد علي ؑ في البصرة بقيادة طلحة والزبير وعائشة وكان النصر المؤزر فيها لعلي ؑ وكان حजर بن عدي الكندي يقول في هذه الحرب :

يا ربنا سلم لنا علياً سلم لنا المهذب التقيا
المؤمن المسترشد الرضيا واجعله هادي أمة مهدياً
احفظه ربّي حفظك النبيا لا خطل الرأي ولا غيباً
فإنه كان لنا ولياً ثم ارتضاه بعده وصياً^(١)

وكانت الحرب الثانية ضد علي ؑ في الشام بقيادة معاوية بن ابي سفيان وقد خسر علي ؑ فيها النصر بسبب مخالفة قسم من جيشه لامره في استمرار القتال حين رفع معاوية المصاحف وطلب توقيف القتال. (٢)

(١) شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ٢٢٨ ط دار مكتبة الحياة سنة ١٩٦٤ .

(٢) اعتدى اهل الجمل على والى علي ؑ على البصرة عثمان بن حنيف وغدروا به واحتلوا البصرة ، فلم يكن امام علي ؑ الا أن يدعوهم الى التراجع والتحاكم الى القرآن فلم يتراجعوا فقاتلوهم واسترد البصرة منهم، وهكذا في صفين فإن معاوية تمرد على علي ؑ واقتطع الشام منه ولم يسلمها لمن ولاه علي ؑ عليها ، فما كان امامه الا مقاتلته .

٤ . معاوية يحصن اهل الشام من التاثر بعلي عليه السلام بالحرب والاعلام الكاذب:

افرزت الحربان اعلاما امويا طَوَّقَ عليا عليه السلام بتهمة طلب الملك من وراء تلك الحربين وانه اوى قتلة عثمان واستعان بهم وافسد في الدين ولا يصلي وغير ذلك من التهم التي كان قصاصوه يقصونها على الناس بعد الصلاة . واستطاع بذلك أن يحصن اهل الشام من التاثر بمشروع علي عليه السلام .

كما استطاع معاوية بن ابي سفيان أن يحول جيش الشام الى سرايا تغير على اطراف علي عليه السلام لتنهب وتقتل شيعة علي عليه السلام ليتخلوا عنه كما استطاع أن يقطع مصر عن علي عليه السلام وصمد اهل العراق مع علي عليه السلام ، واقترن ذلك بحركة الخوارج من داخل الكوفة ولايبعد أن تحركهم كان بدفع منه، من خلال بعض رؤوس النفاق كالاشعث بن قيس وغيره .

كيانان فكريان وسياسيان في الامة الاسلامية سنة ٣٩ هجرية :
انقسمت الامة الاسلامية سنة ٣٩ هجرية الى كيانين فكريين وسياسيين :

الاول : يمثل مشروع النبوة إلا أن شخص محمد ﷺ غير موجود إنما بديله شخص آخر هو كنفسه إنه علي عليه السلام وصيه وخليفته في أمته .
ومركز هذا المشروع العراق - الكوفة - ويدين بهذا المشروع اغلب سكان النصف الشرقي من مسلمة الفتوح والانصار مع خمسة افراد

من قريش فقط^(١)، شعاره العمل بكتاب الله وسنة النبي ﷺ ودعوة النصف الغربي للعودة إليها، يقود هذا المشروع اهل بيت النبي ﷺ اولهم وعظيمهم علي ؑ ومعه ولداه الحسن والحسين ؑ .

الثاني : يمثل مشروع قريش المسلمة التي حكمت اربعا وعشرين

(١) روى الكشي عن عبد الله بن سنان قال : سمعت أبا عبد الله يقول : (كان مع أمير المؤمنين ؑ خمسة نفر من قريش ، وكانت ثلاثة عشر قبيلة مع معاوية) فأما الخمسة فمحمد بن أبي بكر (رض) أخته النجابة من قبل أمه أسماء بنت عميس ، وكان معه هاشم بن عتبة بن أبي وقاص المرقال ، وكان معه جعدة بن هبيرة المخزومي ، وكان أمير المؤمنين ؑ خاله وهو الذي قال له عتبة بن أبي سفيان إنما لك هذه الشدة في الحرب من قبل خالك فقال له جعدة لو كان خالك مثل خالي لنسيت أباك ، ومحمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، والخامس سلف أمير المؤمنين ؑ ابن أبي العاص بن ربيعة ، وهو صهر النبي ﷺ أبو الربيع) (اختيار معرفة الرجال الكشي ص ٦٠ ط النجف) . اقول : جاء في كتاب وقعة صفين لنصر بن مزاحم / ٤٦٩ : عن أبي جحيفة قال عتبة لجعدة : يا جعدة ، إنه والله ما أخرجك علينا إلا حب خالك وعمك ابن أبي سلمة عامل البحرين ، وأنا والله ما نزع من معاوية أحق بالخلافة من علي لولا أمره في عثمان ، ولكن معاوية أحق بالشام لرضا أهلها به فاعفوا لنا عنها ، فوالله ما بالشام رجل به طرق إلا وهو أجد من معاوية في القتال ، ولا بالعراق من له مثل جد علي [ي الحرب] . وما أقبح بعلي أن يكون في قلوب المسلمين أولى الناس بالناس ، حتى إذا أصاب سلطانا أفنى العرب .

فقال جعدة : أما حبي لخالي فوالله أن لو كان لك خال مثله لنسيت أباك .

وأما فضل علي على معاوية فهذا ما لا يختلف فيه [اثنان] .

وأما رضاكم اليوم بالشام فقد رضيتم بها أمس [فلم نقبل] .

وأما قولك إنه ليس بالشام من رجل إلا وهو أجد من معاوية ، وليس بالعراق لرجل مثل جد علي ، فهكذا ينبغي أن يكون ، مضى بعلي يقينهُ ، وقصر بمعاوية شكهُ ، وقصد أهل الحق خير من جهد أهل الباطل .

وأما قتل العرب فإن الله كتب [القتل و] القتال ، فمن قتله الحق فيألي الله (وفي فتوح ابن اعثم ١٠٨ / ٣) فمن قتله الحق فيألي الله والجنة ، ومن قتله الباطل فيألي النار) .

فغضب عتبة وفحش على جعدة ، فلم يجبه وأعرض عنه وانصرفا جميعا مغضبين .

سنه وانتجت مضمونا فكريا وتشريعيا خليطا من الاسلام ورواسب الجاهلية والاسرائيليات في قصص الخلق والانبياء ﷺ ، شكلا مضمون مدرسة قريش المسلمة الحاكمة.

راس المشروع ووريثه هو معاوية ومركزه الشام ويدين بهذا المشروع اغلب سكان النصف الغربي من مسلمة الفتوح وقبائل قريش كلها الا خمسة نفر، شعاره العمل بسيرة الشيخين المؤسسين وقاتل علي ﷺ وشيعته بتهمة دم عثمان وهو بريء منه براءة الذئب من دم يوسف ﷺ .

شهادة علي ﷺ وبيعة اهل العراق للحسن ﷺ ، وبيعة اهل الشام لمعاوية :

استشهد امير المؤمنين ﷺ وهو يعبئ جيشه لمحاربة معاوية، فبايع العراقيون الحسن ﷺ حاكما وهو قبل ذلك رأس في مشروع ابيه ﷺ ووصيه عليه اماما هاديا بنص من جده النبي ﷺ .

وبايع اهل الشام معاوية حاكما وهو من الرؤوس في مشروع قريش المسلمة وقد عُنِي به الخليفة الثاني عناية خاصة وكان يحاسب عماله الا معاوية فإنه كان يقول فيه (هذا كسرى العرب)^(١) فكان زعيما في الشام عشرين عاما منذ وفاة اخيه يزيد بن ابي سفيان في الشام فعينه عمر مكانه ثم ضم اليه الخليفة الثالث بقية بلاد الشام، ومن هنا فإن جيلين من الشاميين فتحوأ أعينهم على إمارة معاوية التي اسسها عمر وعثمان بصفته ممثلا للاسلام الامر الذي جعلهم يثقون بتقديره للامور

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب: ج ٣/ ص ١٤١٧ .

ويقبلون منه وقوفه ضد علي عليه السلام ، ساعده على ذلك جهلهم بموقع علي عليه السلام في الاسلام .

معاوية يبادر بطلب الصلح مع الحسن عليه السلام واهدافه منه :

كان معاوية يطمح الى أن يستقل بملك الشام وقد نجح وانتهى نجاحه باقدام اهل الشام على بيعته حاكما على نهج سلفه عثمان ، وبيده ورقة ضغط على الحسن عليه السلام هي الغارات التي كان يشنها على اطراف الكوفة ، وفي الوقت نفسه يتخوف من خطرين قائمين يحيطان به؛ الاول: حلقات الخوارج الارهابية من الداخل، الثاني: جيش الروم من الخارج الذي يتحين فرصة الهجوم على الشام لاستردادها، من هنا بادر بطلب الصلح من الامام الحسن عليه السلام : ليحقق احد امرين :

الأول: ربح المعركة الاعلامية عند عدم موافقة الحسن عليه السلام على الصلح فإن الحسن عليه السلام (سيكون ملوما لمخالفته الاية الكريمة ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ عند قسم من جيشه فضلا عن المنافقين في الكوفة فضلا عن تأكيد العقيدة عند اهل الشام إن معاوية يرغب في الصلح وإن الطرف الاخر هو طالب الحرب .

الثاني: تحقيق عدة مكاسب عند استجابة الحسن عليه السلام للطلب ، منها :

راحة جيشه المتعب .

ملاحقة الحلقات الارهابية الوافدة عليه من العراق.

دفع خطر الروم بالمصالحة ايضا.

واخيرا رد الكرة على العراق بعد ذلك لتصفية الحساب مع مشروع

علي عليه السلام وحملته .

المفاجأة الكبرى في جواب الحسن عليه السلام على مبادرة معاوية:

من الضروري جدا أن نتعرف على طريقة تفكير الحسن عليه السلام بقضية الصلح التي عرضها معاوية فما هي الاصول التي يستحضرها الحسن عليه السلام في فكره بل ويستحضرها ايضا أي رجل مخلص من رجالات جيشه وهم كثر .

إنّ الحسن عليه السلام بعبارة موجزة هو احد رجال منظومة الامامة الهادية بعد النبي صلى الله عليه وآله مهمتها المحافظة على الشريعة وهداية الناس قال تعالى : ﴿ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (٨٩) أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبْهَاتُهُمْ أَفْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ (٩٠) ﴾ الأنعام / ٨٩-٩٠ ، لقد نهض ابوه علي عليه السلام بمشروع الهداية بعد النبي صلى الله عليه وآله واسسه في قبال قريش المسلمة التي اضلت الامة وكفرت بالتاويل كما كفرت قريش المشركة بالتنزيل وهو - أي: الحسن عليه السلام - الان على راس هذا المشروع. إن مهمة الحسن عليه السلام الاساسية هي إيصال مشروع ابيه عليه السلام الى النصف الثاني من الامة التي لم تقف عند حالة كونها جاهلة بعلي وهو الهادي بعد النبي صلى الله عليه وآله بل تعتقد به في ضوء اعلام معاوية إنه مفسد في الدين تجب البراءة منه ، ولم تقف عند الاعتقاد فقط بل تحولت الى جيش يهيمه قتل من هو على دين علي بل من يتصل بعلي بنسب، ألم يقتل يسرّ طفلين لعبيد الله بن عباس !؟

يفكر الحسن عليه السلام في كيفية فتح قلوب اهل الشام على الحقيقة ليعرفوا معاوية على حقيقته مفسدا في الدين ويعرفوا عليا عليه السلام هاديا

الى دين الله بامر الله ورسوله ﷺ وكانت أهم عقبتين بل عقدتين أمام انطلاقة المشروع هما :

العقبة الاولى: (انشقاق الشام): هذا الانشقاق الذي استحکم بيعة الشاميين لمعاوية على الحكم على ما بويج عليه عثمان ، على كتاب الله وسنة النبي ﷺ وسيرة الشيخين ، وهذه العقبة خلقت عدة مشكلات بعضها فعليه والآخرى تحت الرماد :

الأولى : مشكلة فقدان الأمان في الطرق الخارجية بين ولايات الدولة الإسلامية حيث انعدمت بفعل غارات جيش معاوية على الأطراف الآمنة التابعة لعلي عليه السلام ، وهذه مشكلة فعلا قائمة .

الثانية : مشكلة ثقافة العداء لعلي عليه السلام عند أهل الشام ، فهم يعتقدون أن علياً عليه السلام شريك في قتل عثمان لأنه يؤوي قتلته ومفسد في الدين لمخالفته سيرة الشيخين ، يستحق أن يلعن ويُتبرأ منه ومن شيعته بل ينبغي استئصالهم جميعاً وهذه المشكلة -ايضا- قائمة فعلاً .

الثالثة : مشكلة تهديد الروم البيزنطيين على الجبهة الشمالية الشرقية للشام وهذه -ايضا- قائمة فعلاً .

الرابعة : احتمالية أن يتبنى المنشقون الامويون إحياء القبلة المنسوخة وهي بيت المقدس لتجريد الحسن عليه السلام من سلاح الكعبة - القبلة العامة لكل المسلمين - لإحكام عزلة أهل الشام عن العراقيين حتى لا يفتحوا على الحقائق التي قد تغيرت من ولائهم لمعاوية وهذه مشكلة تحت الرماد، وقد حصل مثل هذا في عهد بني إسرائيل في الشام وتعددت القبلة والكتاب الإلهي عندهم وبقيت امتدادات القبليتين

والكتابين إلى زمن معاوية وإلى اليوم ، وقد نفذ عبد الملك بن مروان جزءاً من هذا المخطط في عهده لما كان خصمه عبد الله بن الزبير مسيطراً على مكة حين منع أهل الشام من الحج مدة حكم عبد الله بن الزبير لكي لا يتأثروا بالأحاديث النبوية ضد بني أمية وبني مروان التي تبني دعاة عبد الله بن الزبير إشاعتها بين الشاميين في أول حجة لهم في عهده .

العقبة الثانية (الخوارج) : حمل الخوارج شعار التكفير لعلي عليه السلام

ولمعاوية وتحولوا بعد معركة النهروان إلى خلايا اغتيال ومجموعات تغير على الأبرياء وتقتلهم لأنهم يسالمون السلطة ، وقد تسببت هذه النشاطات الإرهابية أن تفقد الأمة وبخاصة البلاد الشرقية الأمان داخلها ، وهي وإن كانت مشكلة مشتركة بين الشام والعراق ولكنها في الكوفة أكثر خطورة لأنها مركز الخوارج .

أمّامَ وضع معقد كهذا لا يصبح خيار الحرب في صالح مشروع علي عليه السلام ، لأنه بحاجة إلى انفتاح القلوب عليه باختيارها والحرب ليست أداة صالحة لهذا الهدف ، فتحقيقه يتطلب اجواء آمنة ايضاً .

ثم إن الصلح المحدود وإيقاف القتال بالطريقة التي اقترحها معاوية بأن يبقى العراق وما والاها للحسن عليه السلام والشام وما والاها لمعاوية كما هي طبيعة الأشياء ، وطبيعة تفكير معاوية تكرر الانشقاق والثقافة العدائية لعلي عليه السلام ومن ثم بقاء الطريق مسدوداً أمام انفتاح أهل الشام على مشروع علي عليه السلام مضافاً إلى ما ينطوي عليه من خطر محتمل أشرنا إليه آنفاً .

خصائص أطروحة الصلح المطلوبة :

إن أطروحة الصلح التي يحتاجها مشروع علي عليه السلام لينطلق في الشام لا بد لها من أن تكون أطروحة تمتلك أن تحقق مايلي :

- ١ . تعالج الانشقاق وما ينطوي عليه من مخاطر فكرية وسياسية .
- ٢ . تحفظ لاهل العراق واهل الشام اختيارهم وبيعتهم .
- ٣ . تعرّف الشاميين أنّهم كانوا ضحية إعلام اموي قرشي كاذب .
- ٤ . تفرض على معاوية أن يتعامل - ولو ظاهريا ولمدة محدودة - بإيجابية مع ذكر علي عليه السلام بخير.

٥ . تضمن اختلاط العراقيين مع الشاميين في أجواء الشفافية والمحبة والأمان ليتمكّن العراقيون من نقل أخبار الإمامة الإلهية في علي عليه السلام وأخبار سيرته المشرقة وليستقبلها الشاميون دون تحسس منها مسبقا.

٦ . تحقق أجواء الأمان في الامة كلها وتطوق الفكر التكفيري وتلاحق حلقات الاغتيال التي نشأت عنه .

٧ . تدفع التهديد الخارجي الذي يلوح به الروم البيزنطيون .

إن الصيغة الوحيدة للصلح -من دون شك- التي تحقق كل الأمور الآنفة الذكر هي التنازل المشروط عن السلطة المدنية من قبل الحسن عليه السلام وتكوين الدولة الموحدة وتنصيب معاوية لها حاكما ثم الحسن عليه السلام بعده .

وهي أطروحة ليست صعبة على الحسن عليه السلام فهو -أساساً- إمامٌ هادٍ تهمّه قضية الهداية والرسالة ومصالحة الأمة العامة قبل كل شيء ،

والحكم القائم على بيعة الناس بالنسبة إليه لا يزيد من إمامته الإلهية شيئاً ولا ينقص منها شيئاً على الرغم من كونه حقاً له ويجب على الأمة أن تبايعه.

وكان النبي ﷺ قد أعد الحسن ﷺ لهذه المهمة الإلهية بقوله ﷺ :
(الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا) ^(١) ، وقوله ﷺ : (الحسن والحسين سبطان من الأسباط) ^(٢) ، وقوله ﷺ (إن ابني هذا سيد ، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) . ^(٣)

(١) المفيد، الارشاد: ص ١٩٩، الطبرسي، اعلام الوري: ص ٢١٦ .

(٢) الطبراني، المعجم الكبير: ج ٣ / ٣٢ .

(٣) الحديث مروى بطرق مختلفة واسانيد متعددة في كتب الحديث، قال ابن كثير في البداية والنهاية ج ٦ / ٢١٤-٢١٥ ما خلاصته : (وقد روى هذا الحديث البخاري وأحمد وأبو داود والنسائي والترمذي والصنعاني في المصنف والبيهقي في دلائل النبوة وغيرهم كلهم عن الحسن بن ابي بكره الثقفي ، وقال المزي في أطرافه : وقد رواه بعضهم عن الحسن عن أم سلمة ، وروي ايضا من طريق جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه) اقول : رواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ج ٣ / ٤٣٣ ، وج ٨ / ٢٦ بسنده عن جابر ، وفي الاستيعاب لابن عبد البر ج ١ / ٢٣٠ ، قال : (وتواترت الآثار الصحاح عن النبي ﷺ أنه قال لحسن بن علي إن ابني هذا سيد وعسى الله أن يقيه حتى يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين رواه جماعة من الصحابة) . ويقول الاستاذ حسن فرحان المالكي في كتابه (نحو انقاذ التاريخ الاسلامي: ص ٢٤٣) : (ومثلما حارب الراضية حديث (صلح الحسن) فقد حارب النواصب (حديث عمار) ، إما بتضعيفه (رغم أنه متواتر ...) . اقول : إن عمل الحسن ﷺ كان صحيحاً لأنه معصوم ، وفعلاً كان عمله اصلاحاً في الامة سواءً بالتحليل الذي تبنته هذه الدراسة ام بالتحليل السائد ، إذ أن الامة قد توحد شقاها وساد الأمان فيها عشر سنوات واختلط العراقيون بالشاميين وتعرفوا على سيرة علي ﷺ وأحاديث النبي ﷺ فيه وفي اهل بيته ﷺ ، ولم يروِّع شيعة واحد خلال هذه الفترة وإنما نكث معاوية عهده مع الحسن ﷺ وغدر به سنة خمسين حيث دس له السم ونقض كل شرط اشترطه ، والحديث النبوي فيه نبوءة تحققت وهداية للنصف الغربي من البلاد الاسلامية جرت على يد الحسن ﷺ ، نعم هناك بعض الكتاب المحدثين من

وكذلك هي ليس صعبة على العراقيين شيعة علي عليه السلام المؤمنين بمشروعه ، فهم على نهجه يحملون همَّ هداية الأمة ومؤازرة القائد الإلهي المذخور لها، وليسوا طلاب سلطة ودنيا وقد شهد لهم علي عليه السلام بذلك، إذ يقول عليه السلام : (وليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة). (١)

وقال عليه السلام مخاطباً إياهم : (أنتم الأنصار على الحق ، والإخوان في الدين والجنن يوم البأس والبطانة دون الناس). (٢)

وقال عليه السلام : (الكوفة كنز الإيمان وحجة الإسلام وسيف الله ورمحه يضعه حيث شاء ، والذي نفسي بيده لينتصرنَّ الله بأهلها في شرق الأرض وغربها كما انتصر بالحجاز). (٣)

ولا زالت الكلمة الرائعة التي تمثل بها الحسن عليه السلام حين رحل عن

الشيعة حاول تضعيف الحديث ولعل مرد ذلك الى تركيز بعض الكتاب السنة على صلح الحسن عليه السلام ومحاولتهم تخطئة قتال علي عليه السلام لأهل الشام من خلاله، مضافاً إلى الغفلة عن كلمة الامام الحسن عليه السلام وكلمة الامام الباقر عليه السلام في الصلح، غير أن كلا الموقفين لا يمثلان الموقف العام لدى المدرستين.

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج ١٥ / ٨١، الدينوري، الاخبار الطوال: ٢٧٨، نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٤٧١.

(٢) نفسه: ج ٧ / ١٩٣، قال ابن ابي الحديد: (الجَنَن : جمع جُنَّة ، وهي ما يستر به . وبطانة الرجل : خواصه وخالصته الذين لا يطوى عنهم سره).

(٣) الحموي، معجم البلدان: ج ٧ / ١٦٠، وعن سعيد بن الوليد الهجري عن أبيه قال: قال علي عليه السلام وهو بالكوفة: (ما أشد بلايا الكوفة لا تسبوا أهل الكوفة فوالله إن فيهم لمصاييح الهدى وأوتاد ذكر الله ومتاع إلى حين والله ليدقن الله بهم جناح كفر لا ينجبر أبداً، إن مكة حرم إبراهيم والمدينة حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والكوفة حرمي ما من مؤمن إلا وهو من أهل الكوفة أو هواه لينزع إليها) ابن عساکر، تاريخ دمشق: ج ١ / ٢١٩.

الكوفة بعد الصلح في حُسن ثقته بالعراقيين يحفظها التاريخ، قال:
 ولا عن قِلي فارت دارَ معاشري همُ المانعونَ حوزتي وذماري^(١)
 وقد عَرَفَ ذلك للعراقيين ايضاً خصمهم عبد الله بن الزبير حين قال
 له معاوية متشكياً: أنَّ الحسن عليه السلام لم يزره في المدينة إلا مرة واحدة،
 وكان يتوقع أن يزوره أكثر من مرة، فقال له: (والله لو شاء الحسن أن
 يضربك بمائة ألف سيف لفعل، ولأهل العراق أبرُّ به من أمِّ الحُوار
 بحُوارها).^(٢)

وعَرَفَ هذه الصفة لهم أيضاً معاوية نفسه خلال سنوات الصلح
 حين انطلق أخيارهم ورموزهم من الرجال والنساء بفقهِه في الدين
 وجرأة في الحُوار مع الحاكم ووفاء لعلي عليه السلام منقطع النّظير يروون لأهل
 الشام ولغيرهم سيرة علي عليه السلام المشرقة وسوابقه مع النبي صلى الله عليه وآله.
 وقد شهد لهم معاوية بوفائهم لعلي ومنهجه حين قال: (هيهات يا
 أهل العراق لقد فقهم علي فلن تطاقوا!)
 وحين قال: (لقد لمظكم علي الجرأة على السلطان).

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج ١٦/ ٢١٥، البلاذري، انساب الأشراف:
 ج ٣/ ٣٦٤، وذمار الرجل هو ما يلزمه حفظه وحياطته وحمايته وعدم تضييعه بأن
 يقاتل عنه ويقتل من اجله وإلا لزمه اللوم، وقد وضع الاعلام العباسي في قبال حسن
 ظن الحسن عليه السلام بأهل الكوفة الرواية التي تقول: إن الحسن عليه السلام قال لأهل الكوفة:
 (والله لو لم تذهل نفسي عنكم إلا لثلاث لذهلت انتهابكم ثقلي وقتلكم أبي وطعنكم
 في فخذي) (ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٤/ ٩٦) (الخطيب البغدادي، تاريخ
 بغداد: ج ١/ ١٤٩).

(٢) انظر: الأصفهاني، الاغانى: ج ٩/ ١١٩، والحُوار: ولد الناقاة من وقت ولادته الى ان
 يفطم ويفصل.

وحين قال : (والله لو فؤاؤكم له بعد موته أعجب إلي من حبكم له في حياته!) (١).

إن مشروع الهداية وحل المشكلات لا يحتاج فقط إلى قائد رسالي إلهي تسمح له نفسه بالتنازل عن حقه في الملك بمستوى ملك العراق والبلاد التابعة له لأجل الرسالة والهداية والمصلحة العامة للأمم ، بل هو بحاجة أيضاً الى قناعة العراقيين بذلك واهليتهم لحمل ثقافة الولاء لعلي عليه السلام الى غيرهم ، وقد أثبت العراقيون أنهم كذلك حيث استجابوا (٢) للحسن عليه السلام وقاموا بمهمة الهداية معه كما سيأتي .

العمق الاستراتيجي للحسن عليه السلام والتفكير المحدود لمعاوية:

وفي ضوء ذلك يتضح الفرق الكبير بين طريقتين في التفكير : الأولى: تربط نفسها مصيرياً بالسلطة ولا يهتما مصلحة الرسالة والأمة في شيء .

الثانية تربط نفسها مصيرياً بمصلحة الرسالة والأمة في كل شيء . وفي قضية معالجة الإنشقاق فإن مثل الحسن عليه السلام ومعاوية إزاء ملك الأمة مثل تينك المرأتين اللتين تنازعتا في وليد واصرتا فدعا علي عليه السلام بمنشار وقال لهما أقسمه نصفين بينكما فسكتت إحداهما وقالت الأخرى: الله الله يا أبا الحسن إن كان لا بد من ذلك فقد سمحت به لها .

(١) انظر هذه الكلمات في رسالة الوافدات على معاوية تحقيق سكينه الشهابي .

(٢) هناك روايات تذكر أن حجر بن عدي الكندي رضوان الله عليه خاطب الحسن عليه السلام بكلمات غير لا ثقة بعد الصلح، ولكننا نرى أنها جزء من ذلك الكم الموضوع من روايات الإعلام العباسي الذي أشرنا إليه، انظر: أنساب الأشراف: ج ٣/ ٣٦٥ .

فقال: الله أكبر هذا ابنك دونها ، ولو كان ابنها لرقت عليه وأشفت .
فاعترفت المرأة الأخرى بأن الحق مع صاحبته والولد لها دونها. (١)
لقد أراد معاوية بطلبه للصلح أن يكرس انشقاق الامة لرغبته في
الملك وهو غير مشروع له .

واراد الحسن عليه السلام بالصيغة التي اختارها أن يعالج الإنشقاق بالتنازل
عن الملك وهو مشروع له ، ومنه يتضح للناس أن الحريص على
مصلحة الأمة هو الحسن عليه السلام وليس معاوية .

ومنه يتضح ايضا :

إن مبرر الصلح بشكل تنازل مشروط عن السلطة الذي أقدم عليه الإمام
الحسن عليه السلام ليس مردده إلى ضعف وانهيار في شخصية الحسن عليه السلام كما
تبني المستشرقون ذلك اعتماداً على روايات موضوعة، ولا إلى الخيانات
والضعف والشك الذي عاشه جيش الحسن عليه السلام أو شعبه كما تصوره
لنا روايات أخرى كلها من وضع الإعلام العباسي، بل مردده إلى تفكير
موضوعي من الإمام الحسن عليه السلام في الظرف الذي تمر به الرسالة والامة
ليحفظ مصالحهما.

(١) قال الشيخ المفيد : (إن امرأتين تنازعتا على عهد عمر في طفل ادعته كل واحدة
منهما ولدا لها بغير بيينة ، فالتبس الحكم في ذلك على عمر ووزع فيه إلى علي عليه السلام ،
فاستدعى المرأتين ووعظهما وخوفهما فأقامتا على النزاع والاختلاف، فقال عليه السلام عند
ذلك: اتئوني بمششار، فقالت له الإمرأتان: ما تصنع به؟ فقال : أقده نصفين لكل واحدة
منكما نصفه، فسكتت إحداهما وقالت الأخرى : الله الله يا ابا الحسن إن كان لا بد
من ذلك فقد سمحت به لها، فقال : الله أكبر هذا ابنك دونها ، ولو كان ابنها لرقت
عليه وأشفت، فاعترفت المرأة الأخرى بأن الحق مع صاحبته والولد لها دونها).
المفيد، الإرشاد: ص ١١٠ .

أما مصلحة الرسالة فقد نهض بها علي عليه السلام ليكون الكتاب والسنة دون إضافة رأي أحد هي الدستور الحاكم في البلاد وليكون رأي الحاكم في المسائل الدينية العملية الشخصية مذهبا من المذاهب يترك فيه الخيار للأمة إن شاءت أخذت به وإن شاءت تركته وأخذت برأي آخر.

أما مصلحة الأمة في زمن الحسن عليه السلام فهي معالجة الانشقاق الذي استحکم فيها ، وملاحقة الارهابيين الذين نغصوا العيش الآمن للناس ، ومواجهة تهديد الروم على الجبهة الشمالية الشرقية لحفظ الكيان الاسلامي .

مضافا الى ذلك فإن التنازل من الحسن عليه السلام كان بحدود (السلطة المدنية) التي كانت له في العراق وقد جاءته ببيعة مشروعة ، اما (الامامة الدينية الهادية المعصومة) التي جعلها الله تعالى له فهي غير قابلة للتنازل لأنها لم تأت على أساس بيعة الناس بل جاءته بالوصية من النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يبايعه الناس على الحكم ، لأنها تترتب عليها مسؤولية حفظ الرسالة وقيادة الناس إلى الله تعالى بشكل مضمون النتيجة والقبول كما في قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكُنَّا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (٨٩) أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَيُهْدَاهُمْ لِقَابِ اللَّهِ (٩٠)﴾ الأنعام/ ٨٩-٩٠ ، ويترتب على الناس أن ينصروه ليقوم بمهمة حفظ الرسالة وحياتها المهمة التي نهض بها أمير المؤمنين عليه السلام نظير بيعة أهل المدينة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم نصروه ليلبغ رسالة الله التي منعتهم من تبليغها قريش ، والصلح الذي قام به الحسن عليه السلام إنما هو معالجة الانشقاق

وفضح قريش ومعاوية الذي صدَّ علياً عليه السلام عن مشروع احياء السنة في الشام ، نظير الصلح الذي قام به النبي صلى الله عليه وآله لفضح قريش المشركة التي شوهدت الحركة الرسالية للنبي صلى الله عليه وآله عند القبائل باعلام كاذب لكي لا تتأثر به. (١)

مضافا إلى ذلك فإن هذه الصيغة من الصلح هي الصيغة الوحيدة التي توفر للحسن عليه السلام أن يشترط ما يريد من الشروط وليس للطرف الآخر إلا أن يقبل الصفقة كلها أو يرفضها كلها .

إن أطروحة الحسن عليه السلام للصلح تدفع معاوية دفعا لأن يستقبلها ولا يرفضها ولو رفضها لكان الملموم عند شعبه، وفي الوقت نفسه فإن معاوية يعلم أن قبوله للشروط معناه ظهور أمر الإمامة الإلهية لعلي عليه السلام في الشام وأنه إمتداد لرسول الله صلى الله عليه وآله في سيرته، وأنه كان على حق في مخالفته لسيرة الشيخين في حج التمتع وغيرها (٢) وأن كل من خالف علياً عليه السلام في صغيرة أو كبيرة كان على الباطل، ولكنه إفتضح كان

(١) من المفيد التنبيه على مقامين للنبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام الاول: مقام الامامة الالهية وهو مقام تشريعي ويستلزم العصمة والنص من الله تعالى مباشرة للنبي صلى الله عليه وآله وبواسطته لا وصيائه عليهم السلام وهذا المقام لا ينفك عن صاحبه بالاضطهاد او الموت او القتل، لذلك وجب على الفرد أن يبايع النبي صلى الله عليه وآله او الامام عليه السلام حيا او ميتا ليتحقق ايمانه وهي بيعة الايمان، فهي اساسا موجهة للفرد والجماعة. الثاني: مقام الحكم وهو مقام تنفيذي ولا يستلزم في نفسه أن يكون صاحبه معصوما وهذا المقام لا يكون فعليا للنبي صلى الله عليه وآله والامام عليه السلام إلا ببيعة من ينهض بهم الحكم وهم أهل الحل والعقد فهي موجهة أساسا إلى الجماعة وليس إلى الفرد وهذا المقام هو الذي يقبل التنازل والتجميد وهو الذي تنازل عنه الحسن عليه السلام واشترط فيه شروطا .

(٢) انظر قصة حج التمتع مفصلة في كتابنا شبهات وردود: ص ٢١١ .

معاوية - وهو داهية قريش بالغدر^(١) - قد استبطن الخطة لعلاجه كما
أشرنا انفا.

إنَّ الحسن عليه السلام بتنازله المشروط عن السلطة سوف يحقق فتحاً عظيماً
لقلوب اهل الشام إزاء أبيه علي عليه السلام ، ويهيئها لاستقبال نصوص ولايته
الالهية التأسيسية من الكتاب والسنة، كما حقق صلح الحديبية من قبل
فتحاً مبيناً لقلوب سكان أهل الحجاز ونَجِدُ إزاء النبي صلى الله عليه وآله وهياًها
لاستقبال الإسلام والاعتراف بنبوته صلى الله عليه وآله .

ويتبيّن بذلك سرُّ قول الإمام الحسن عليه السلام لأبي سعيد عقيصا: إن علة
مصالحته لمعاوية هي علة مصالحة النبي لقريش. ^(٢)

وسرُّ قول الإمام الباقر عليه السلام : (والله للذي صنعه الحسن بن علي عليه السلام كان
خيراً لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس). ^(٣)

وبذلك يتضح ايضا عمق الضربة الاستراتيجية التي وجهها الحسن عليه السلام
الى معاوية ولم يدعه يقوم بعدها ابدا حتى حين يغدر بعهدده ، اذ
استجاب معاوية لصيغة الصلح التي تحقق للحسن عليه السلام معالجة
الانشقاق وتقوي الامة ازاء الخطرين اللذين يهددونها؛ الخوارج من

(١) قال علي عليه السلام : (والله ما معاوية بأدهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر
كنت من أدهى الناس، ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفره، ولكل غادر لواء يعرف
به يوم القيامة والله ما أستغفل بالمكيدة ولا أستعزم بالشديدة). (نهج البلاغة) بحار
الانوار ٣٣-١٩٧ ، والحسن عليه السلام ابن ابيه عليه السلام وعلى خطه ونهجه وقد تبين عمقه
الاستراتيجي من خلال صلحه مع معاوية .

(٢) المجلسي، بحار الانوار: ج٤٤ / ٢٧٣ ، نقلا عن علل الشرائع للشيخ الصدوق .

(٣) الكليني، الكافي: ج٨ / ٢٥٨ .

الداخل، والروم من الخارج ، كما تحقق له فضح معاوية عند اهل الشام وافتضاح تجربة قريش المسلمة التي ورثها معاوية وتحقق له ظهور حق ابيه علي عليه السلام في الشام وكونه وارث النبي صلى الله عليه وسلم ووصيه كل ذلك في آن واحد .

واخيرا فإنه مما لا شك فيه إن الحسن عليه السلام كان قد أخذ بنظر الاعتبار أن معاوية سوف يستجيب مؤقتا ، والغدر بعدها في الوقت المناسب ليس تخميننا بل علما قاطعا من خلال معرفته باصول معاوية التي تربي عليها.

وفي الوقت نفسه يعتقد الحسن عليه السلام أن معاوية سوف لن يكون غبيا في تعامله مع هذه الصفقة المفاجئة التي اسالت لعبه بل سيظهر كل دهائه ليضرب ضربته بعد أن يستقر له الملك، ولن يستقر في اقل من خمس الى عشر سنوات. إن معاوية مهما اختلف في دينه^(١)

(١) لقد قامت عقيدة الغالبية من اهل السنة على ان معاوية من ائمة الهدى استنادا الى ما رواه الترمذي في الجامع الصحيح ٣٥١/٥ ، واحمد بن حنبل في المسند ٢٦٦/٦ ، وابن عساکر في تاريخه ٨٣/٥٩ من أن النبي صلى الله عليه وسلم قد دعا لمعاوية قال: (اللهم اجعله هاديا مهديا واهد به) ، وفي قبال ذلك : ما رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ١٢١/٨ عن الطبراني في الكبير ٣٢/١١ من طريق ابن عباس قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فسمع رجلين يتغنيان وأحدهما يجيب الآخر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظروا من هما، قال: فقالوا : معاوية وعمرو بن العاصي ، فرفع رسول الله يديه فقال: (اللهم اركسهما ركسا، ودعهما إلى النار دعا). ولكن احمد حين أخرجه في المسند ٤ : ٤٢١ ، رفع اسميهما وقال (فلان وفلان)، وقد قامت عقيدة الشيعة إن معاوية في النار بما سفك من دماء الابرار كعمار وهاشم بن عتبة المرقال ونظرائهما في صفين وبما غدر من عهد الحسن عليه السلام ودس السم له وقتل الابرار كحجر بن عدي وعمرو بن الحمق ونظرائهما وبما سلط ابنه يزيد على رقاب المسلمين وما قام به من

فان دهائه وشيظنته في التخطيط وتقدير اولويات الصراع لاجل الدنيا امر لاختلاف فيه^(١)، واولويات الصراع ههنا تقتضي بعد تسليم الحسن عليه السلام . الملك له مداراة اهل العراق وكسب جانبهم ، والانصراف الى ملاحقة الخوارج في الكوفة أولاً ومداراة اهل الروم في أن واحد، وبالتالي فسوف يكون غدر معاوية بعد أن حقق الحسن عليه السلام اهدافه كاملة من الصلح ، اما أن يتسلم الملك بعد معاوية فلم يكن الحسن يتوقعه ولم يكن ليرغب فيه بما هو ملك وامرة^(٢) .

اما معالجة تبعة الغدر وفتح الطريق من جديد للإمامة الالهية ومشروع علي عليه السلام فقد تركها الحسن عليه السلام الى اخيه الحسين عليه السلام الذي اعده الله ورسوله ﷺ لها .

ليس من شك أن الملك قد أعمى بصيرة معاوية وسال لعبابه له وقرر

قتل الحسين عليه السلام وصحبه وسبي بنات الرسالة واباحة المدينة لجيشه في واقعة الحرة ورمي الكعبة بالمنجنيق وغير ذلك مما يحفل به تاريخ معاوية من جرائم مات عليها .
 (١) كان معاوية يعلم حق العلم أن الذي قتل عثمان هو طلحة ولكنه داس على جراحاته واتفق معه لمواجهة علي عليه السلام في البصرة ، وانتقم مروان من طلحة حين حانت له فرصة وقتل طلحة في خضم المعركة بسهم سدده الى نحر طلحة سرا . وكذلك امره مع الحسن فإنه استجاب له ووفى بشروطه عشر سنوات حاول خلالها أن يكسب ثقة العراقيين ولما اكتشف أنه غير قادر على كسبهم سدد سهمه سرا الى الحسن عليه السلام ثم انتقم منهم علنا .

(٢) إذ كان ابوه علي عليه السلام يقول فيها: (أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، لو لا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر ، وما أخذ الله على العلماء ، ألا يُقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم ، لألقيت حبلها على غاربها وكسفت آخرها بكأس أولها ولألقيتم دنباكم هذه أزهد عندي من عفتة عنز) نهج البلاغة تحقيق صبحي الصالح: ٥٠ (الخطبة الشقشقية) . .

أن يستجيب للحسن عليه السلام ثم يغدر به بعد حين وما درى ان في هذا الغدر حتفه الى الابد .

ان الحسن عليه السلام بطريقة التفكير هذه كان واثقا كل الثقة أن اهل الشام فضلا عن شيعة أبيه سوف يستقبلون اطروحتة وشرائطها لما يرون فيها من حفظ مصالح واختيارات الجميع ونكران للذات من الحسن عليه السلام . يشهده الجميع .

وهكذا كانت المفاجأة الكبرى من الحسن عليه السلام للجميع هي تنازله المشروط عن الملك ، فإن كل الذي كان يتوقعه معاوية ورجاله هو أن يرفض الحسن عليه السلام او يستجيب لطلبه بايقاف الحرب وأن يكون كل على بلده الذي بايعه ، اما أن يكون الجواب هو التنازل عن العراق وما والاہ بشروط فهو مما لم يكن يتوقعه معاوية ولا احد من رجاله على الاطلاق الا أن يكون الحسن عليه السلام ليس على سراييه عليه السلام ومنهجه^(١) وهذا ما لا يتوقع من الحسن عليه السلام الزكي المطهر .

وحاول معاوية أن يعدل بعض الشروط ولكن الحسن عليه السلام كان حاسما في موقفه، روى ابن عبد البر في الاستيعاب قال: (فكتب [أي: الحسن] إلى معاوية يخبره أنه يصير الأمر إليه على أن يشترط عليه ألا يطلب أحدا من أهل المدينة والحجاز ولا أهل العراق بشيء كان في أيام أبيه ، فأجابته معاوية ، وكاد يطير فرحا ، إلا أنه قال : أمّا عشرة أنفس

(١) هذا هو الذي دعا العباسيين فيما بعد الى وضع روايات تجعل من الحسن عليه السلام على خلاف مع ابيه عليه السلام في قضية التصدي للامر توقيا من سفك الدماء .

فلا أوّمنهم^(١)، فرفض الحسن عليه السلام ذلك، (فبعث إليه معاوية حينئذ برق أبيض وقال : اكتب ما شئت فيه وأنا ألتزمه، فاصطلحا على ذلك).^(٢) وكانت شروط الحسن عليه السلام على معاوية:

١ . أن يعمل بالكتاب والسنة فقط، أي: ليس له أن يفرض على احد من المسلمين سيرة الشيخين لأنها ليست من الكتاب والسنة في شيء بل هي رأي ارتآه الخليفتان وللمسلمين الخيار في العمل بها او عدمه.

٢ . أن يترك لعن علي عليه السلام وسبه، (وهو مما نهت عنه السنة وأن يذكره بخير وهو مما امرت به السنة النبوية ايضا) .

٣ . امان شيعة علي عليه السلام حيثما كانوا ، وحریتهم بالاقتداء بعلي عليه السلام والتعبير عن رأيهم فيه والحديث عن سيرته كما هو لغيرهم من اهل الشام وحریتهم بالاقتداء بالخلفاء والتعبير عن رأيهم فيهم والحديث عن سيرتهم، وأن لا يكيد للحسن عليه السلام واهل بيته عليهم السلام .

٤ . أن يوزع في شهداء الجمل وصفين عطاء خاصا بهم ، كما يوزع لشهداء صفين في الشام .

(١) جاء بعدها قوله : (فراجع الحسن فيهم فكتب إليه يقول : إني قد آليت أني متى ظفرت بقيس بن سعد أن أقطع لسانه ويده ، فراجع الحسن إني لا أبايعك أبدا وأنت تطلب قيسا أو غيره بتبعة قلت أو كثرت) اقول: هذا القول الاخير من وضع الرواة إذ ليس موضوع الصلح أن يبايع الحسن عليه السلام لمعاوية ولم يطلبه معاوية وما كان يجروء أن يطلبه لو صوح سخفه ، بل طلب أن يبقى كل طرف على بلده الذي بايعه فاجابه الحسن عليه السلام بصيغته للصلح التي فيها تسليم الامر لمعاوية بتقديم اختيار اهل الشام على اختيار اهل العراق بشروط منها امان شيعة علي عليه السلام كلهم، فلا معنى أن يقول لا ابايعك ابدا وانت تطلب قيسا او غيره .

(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب: ج ١ / ٣٨٥ .

٥ . أن يفضل بني هاشم في العطاء على بني عبد شمس، وهو سنة نبوية تمثلت بالخمسة، وهذا التفضيل كان جزاء لهم على دعمهم واسنادهم كمجموعة لدعوة النبي ﷺ في قبال مقاطعة بقية بطون قريش ومواجهتهم السلبية لها .

٦ . وان يستثني ما في بيت مال الكوفة للحسن عليه السلام ^(١) ، وأن يوصل له الفي دينار سنويا من خراج دار آبجر، ونحن نشك في اشتراط استثناء ما في بيت مال الكوفة لأن المعروف من سيرة علي عليه السلام أنه كان لا يأخذ من بيت المال الا بمقدار ما هو حقه مما يساوي عطاء الآخرين ، وقد اغنى الله تعالى الحسن عليه السلام عن اخذ ما في بيت مال الكوفة بصدقات ابيه علي عليه السلام ^(٢) مضافا الى ما اشترطه من الفي دينار سنويا وهي ليست

(١) روى البخاري في صحيحه ٩٩/٨ ، وابن عساكر في ترجمة الحسن عليه السلام تحقيق المحمودي ٢٠٧ عن سفيان بن عيينة عن ابي اسرائيل بن موسى عن الحسن البصري: (إن معاوية كلف رجلين من قريش أن يأتيا الحسن ويعرضا له المال ليتنازل عن السلطة ، واستطاعا اقناعه بما يوجد من بيت مال الكوفة)، وهذا هو ما اختلقه الخليفة ابو جعفر الدوانيقي في رسالته الجوابية الى محمد بن عبد الله بن الحسن ، وروجه الاعلام العباسي، انظر تفصيل ذلك في كتابنا الإمام الحسن عليه السلام في مواجهة الانشقاق الاموي ، الباب الثالث وثائق الاعلام العباسي .

(٢) ابن شبة، تاريخ المدينة: ج ١/٢٢٨ ، قال ابن شبة قال أبو غسان : (وهذه نسخة كتاب صدقة علي بن أبي طالب رضي الله عنه حرفا بحرف نسختها على نقصان هجائها وصورة كتابها ، أخذتها من أبي ، أخذها من حسن بن زيد بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أمر به وقضى به في ماله عبد الله علي أمير المؤمنين ، ابتغاء وجه الله ليولجني الله به الجنة ، ويصرفني عن النار ويصرف النار عني يوم تبيض وجوه وتسود وجوه . أن ما كان لي بـ (ينبع) من ماء يعرف لي فيها وما حوله صدقة وريقها غير أن رباحا وأبا نيزر وجبير أعتقناهم ، ليس لأحد عليهم سبيل ، وهم موالي يعملون في الماء خمس حجج ، وفيه نفقتهم ورزقهم ورزق أهليهم، ومع ذلك ما كان بوادي القرى ، ... وما

لاحتياجاته شخصيا بل يقضي بها حاجات المؤمنين، وسيأتي تصرفه عليه السلام في المال .

٧ . أن لا يسميه بامير المؤمنين لأنها خاصة بمن جعله الله تعالى اميرا لهم يوم الغدير، وهو علي عليه السلام .

٨ . أن لا يقيم عنده شهادة، لأنه ليس مواطنا عنده ، وهناك فهم اعمق وهو أن فكرة الصلح عند الحسن عليه السلام تقوم على اساس فصل السلطات الثلاث بعضها عن بعض ، سلطة التشريع وسلطة القضاء وسلطة التنفيذ ، والذي منحه معاوية بصفته حاكما هو السلطة التنفيذية المقيدة بالكتاب والسنة لا غير .

وهنا لا بد من الاشارة الى أن فصل السلطات الثلاث كان امرا يقتضيه الواقع الذي عاشه الامام الحسن عليه السلام واي واقع اخر تكون فيه

كان لي (بواد) ترعة ... وما كان لي يا ذنية وأهلها صدقة ... وأنه يقوم على ذلك حسن بن علي ، يأكل منه بالمعروف وينفق حيث يريه الله في حل محلل لا حرج عليه فيه ، وإن أراد أن يندمل (أي يصلح من الصدقة) من الصدقة مكان ما فاته يفعل إن شاء الله لا حرج عليه فيه ، وإن أراد أن يبيع من الماء فيقضي به الدين فليفعل إن شاء لا حرج عليه فيه ، ... وإن حدث بحسن حدث وحسين حي ، فإنه إلى حسين بن علي ، وأن حسين بن علي يفعل فيه مثل الذي أمرت به حسنا ، له منها مثل الذي كتبت لحسن منها ، وعليه فيها مثل الذي على حسن ، ... وإن لبني فاطمة من صدقة علي مثل الذي لبني علي ، وإني إنما جعلت الذي جعلت إلى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله وتكريم حرمة محمد صلى الله عليه وآله وتعظيمهما وتشريفهما ورجاء بهما ، فإن حدث لحسن أو حسين حدث ، فإن الآخر منهما ينظر في بني علي ، فإن وجد فيهم من يرضى بهديه وإسلامه وأمانته فإنه يجعله إن شاء الله ، ... فهذا ما قضى عبد الله علي أمير المؤمنين في أمواله هذه ... شهد أبو شمر بن أبرهة ، وصعصعة بن صوحان ، ويزيد بن قيس ، وهياج بن أبي هياج . وكتب عبد الله علي أمير المؤمنين بيده لعشرة خلون من جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين) .

السلطة لشخص غير مستوف للشروط الشرعية كما هو الحال في اغلب الدول الاسلامية اليوم ، والا فإن الحاكم حين يكون زمن النبي ﷺ او الوصي عليه السلام او الفقيه الجامع للشرائط فإنهم اهل للقضاء بل القضاء من شؤونهم ولهم أن يوكلوه الى نظرائهم او من يطمئنون به أنه يحكم باحكامهم ، وللنبي ﷺ فوق ذلك صلاحية التشريع بما لا يتعارض مع تشريع القرآن ، وللوصي عليه السلام بما لا يتعارض مع تشريع النبي ﷺ .

ولا بد من الاشارة ايضا الى أن الحسن عليه السلام حين سلم لمعاوية السلطة التنفيذية وقبدها بشروط احتفظ لنفسه بالامامة الدينية الهادية التي جعلها الله تعالى له هذه الامامة التي تكون طاعتها طاعة الله ومعصيتها معصية الله ولا تقبل الاعمال الا بها ، وهي شاهدة ورقبية على الامة والحاكم معا يبحث عنها المسلم من خلال كتاب الله وسنة نبيه ﷺ .

اما الامامة السياسية بصفتها مؤسسة مدنية تدير البلاد وتحافظ على امن المسلمين وحقوقهم ، فهي مؤسسة تتقيد بالقانون، والقانون هنا هو كتاب الله وسنة نبيه ﷺ التي امت بها الامة منهاجا وقانونا في الحكم، ومن هنا كانت الامة رقيبة على الحاكم دون الامامة الالهية الهادية . (١)

إن هذا الفصل بين السلطات يكون ضروريا حين تفرض الظروف

(١) ومع ذلك فإن امير المؤمنين عليه السلام حين تصدى للحكم دعا الامة الى مراقبته ليؤسس صفة مراقبة الامة للحاكم، قال: عليه السلام (انظروا فإن أنكرتم فأنكروا وإن عرفتم فأزروا) ابن أبي الحديد، شرح النهج: ج ١/٩٢، في شرح الخطبة ١٦ قال: (وهذه الخطبة من جلائل خطبه عليه السلام ومن مشهوراتها، قد رواها الناس كلهم وفيها زيادات حذفها الرضى اما اختصارا أو خوفا من ايحاش السامعين، وقد ذكرها شيخنا أبو عثمان

السيئة حاكما مثل معاوية، وما اكثرهم في تاريخ الامة-في قبال الحكم الجائر الذي يعرض الحاكم فيه نفسه قائدا الى الله تعالى وخليفة عنه طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله ، وإن التدين هو طاعة الخليفة ، وهذا ما قامت عليه دولة عثمان وسلفيه وحاول معاوية ان يستعيدها في الشام وطلب المصالحة لتكريسه الصلح عليه يكون فيه الحاكم بها هو حاكم مشرعا في الدين وطاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله .

٥ . الفتح المبين بظهور باطل معاوية وكذبه وظهور حق علي عليه السلام وصدقه لدى اهل الشام:

اعلن معاوية عن قبوله لشروط الحسن عليه السلام ومن ثم كان (الفتح المبين) في الشام بظهور بطلان اطروحة معاوية وكذب اعلامه وظهور ظلامه علي عليه السلام وحقانيته واختلاط العراقيين بالشاميين في الشام وموسم الحج ليشهدوا حقائق غيبها الاعلام القرشي عنهم .
فها هو معاوية بنفسه يترحم على علي عليه السلام حين يسمع وصفه من شيعة علي عليه السلام ويقرهم عليه .

وها هم يسمعون من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله احاديثه في اهل بيته عليهم السلام التي تؤسس امامتهم الدينية .
وها هو تاريخ معاوية وابيه في حرب الاسلام عشرين سنة يصدون عنه .

وها هي سيرة الشيخين في متعة الحج ومتعة النساء وفي غيرها

الجاحظ في كتاب البيان والتبيين على وجهها ورواها عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال: أول خطبة خطبها أمير المؤمنين علي عليه السلام بالمدينة في خلافته...)

تخالف ما امر به الله ورسوله ﷺ .

وها هو علي ؑ يحيي سنة النبي ﷺ ولا يسمع لقول الخليفة عثمان ينهى عنها وفق سيرة الشيخين وما بدا له فيها من رأي جديد ،
وها هي حربا الجمل وصفين قد اضرمتها قريش المسلمة ضد مشروعه الاحيائي للسنة طلبا للملك وتكريسا لامامة قريش .
وها هو علي ؑ يرفض الملك حين يشترط عليه العمل بخلاف سنة النبي ﷺ .

وها هو الحسن ؑ يسلم الملك بشرط عدم العمل بسيرة الشيخين وفرض ذكر ابيه ؑ بخير .

وها هو الحسن ؑ يحيي سيرة ابيه ؑ علما وعبادة وزهدا وسلوكا ، تبين للناس خلال السنوات العشر التي عاشروه فيها كما وصفه حفيده الامام الصادق ؑ .

ووصلهم وصف ضرار لعلي ؑ بل سمعوه منه في بلاط معاوية حين طلب منه أن يصف عليا ؑ واصر عليه فنهض قائلاً :

(كان علي والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل ووحشته، غزير العبرة، طويل الفكرة، يُعجبه من اللباس ما قُصر، ومن الطعام ما خُسن. كان فينا كأجدنا، يبيئنا إذا سألناه، وينبئنا إذا استفتيناه، ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلّمه هيبةً له، يعظم أهل الدين ويُقرب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا يئس الضعيف من عدله،

وأشهدُ لقد رأيتُهُ في بعض مواقفه، وقد أرخى الليلُ سدولَهُ، وغارت نجومهُ، قابضاً على لحيته، يتململُ تلملمَ السَّليم، وببكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا عُزِّي غيري، أبي تعرَّضتِ أمَّ إليَّ تشوَّفتِ، هيهات هيهات قد باينتُك ثلاثاً لا رجعة لي فيها، فعمرك قصير وخطرك حقير، آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق).

وشهدوا من معاوية بعد هذا الوصف نرف دموعه على لحيته وقوله: (رحم الله أبا حسن كان والله كذلك).

وسمعوا جواب ضرار حين سأله معاوية: عن مدى حزنه على علي

عليه، قال: (حزن من ذبح ولدها في حجرها).^(١)

وشهد الناس للحسن عليه في سيرته الشخصية إماماً أيضاً على سمته أبيه عليه:

وشهد الناس خلال هذه السنوات العشر من ولده الحسن عليه أيضاً إماماً هادياً على سمته أبيه وعرفوا عنه أنه حج خمسة عشرة وفي رواية خمسة وعشرين حجة ماشياً والنجائب تقاد بين يديه.^(٢) وهذا حفيده من ابنته الإمام الصادق عليه يصف عبادة جده

(١) قال ابن ابي الحديد، شرح النهج: ج ٨١/٢٢ بعد أن اورد وصف ضرارا: إن الرياشي روى خبره، ونقلته أنا من كتاب عبد الله بن إسماعيل بن أحمد الحلبي في التذليل على نهج البلاغة ص ٢٢٥.

(٢) قال عبد الله بن العباس رضوان الله عليه: (ما ندمت علي شيء فأتني في شبابي إلا أنني لم أحج ماشياً، ولقد حج الحسن بن علي خمسة وعشرين حجة ماشياً وإن النجائب لتقاد معه). المجموع للنووي ج ٧/٩١، وفي رواية علي بن زيد بن جدعان قال: (حج الحسن خمسة عشرة حجة ماشياً). (تاريخ دمشق ١٣/٢٤٣).

الحسن عليه السلام ، قال: (حدثني أبي عن أبيه أن الحسن بن علي ابن أبي طالب عليه السلام : كان أعبد الناس في زمانه ، وأزهدهم وأفضلهم .

وكان إذا حج حج ماشيا ، وربما مشى حافيا .

وكان إذا ذكر الموت بكى ، وإذا ذكر القبر بكى ، وإذا ذكر البعث والنشور بكى ، وإذا ذكر الممر على الصراط بكى ، وإذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شهق شهقة يغشى عليه منها .

وكان إذا قام في صلاته ترتعد فرائضه بين يدي ربه عز وجل .

وكان إذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم ، وسأل الله تعالى الجنة ، وتعوذ به من النار .

وكان لا يقرأ من كتاب الله عز وجل : (يا أيها الذين آمنوا) إلا قال : ليك اللهم لييك ، ولم ير في شيء من أحواله إلا ذاكرا لله سبحانه .
وكان أصدق الناس لهجة ، وأفصحهم منطقا).^(١)

انتشار سنة النبي صلى الله عليه وسلم لدى أهل البلاد المفتوحة شرقاً وغرباً بفضل مشروع علي عليه السلام وصلاح الحسن عليه السلام :

وهكذا انتشرت ثقافة الولاء لأهل البيت عليهم السلام التي أسسها الكتاب والسنة في مسلمة الفتوح في أهل الشام ، ومن ثم تجانست ثقافتهم مع مسلمة الفتوح في الشرق وعادوا أمة واحدة في الواقع السياسي تحكمهم دولة واحدة هي دولة الكتاب والسنة فقط من دون اجتهادات الخليفيتين وعلى مستوى واحد من المعرفة بحديث الغدير وحديث

(١) الصدوق، الأمالي: ص ٢٤٤ .

الثقلين وحديث المنزلة وغيرها من النصوص التي تؤسس الإمامة الإلهية لأهل البيت عليهم السلام وأولهم علي عليه السلام أخذ بها من شاء وتركها من شاء ، شأنهم شأن المعاصرين للنبي صلى الله عليه وآله عملاً بقاعدة ﴿ لا إكراه في الدينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ البقرة: ٢٥٦ التي أسسها القرآن في المعتقد .
وكانت الفترة التي استغرقتها نهضة علي عليه السلام من أيام الحج سنة ٢٧ هجرية إلى وفاة ولده الحسن عليه السلام مسموماً نهاية سنة ٥٠ هـ لإحياء سنة النبي صلى الله عليه وآله ونشرها كثقافة في الأمة الإسلامية ثلاث وعشرين سنة، وهي نظير الفترة التي استغرقتها مهمة نشر احكام الاسلام وعقيدته منذ بعثة النبي صلى الله عليه وآله إلى يوم الثامن عشر من ذي الحجة يوم بلغ النبي صلى الله عليه وآله أمته في غدير خم بولاية علي عليه السلام الإلهية .

وكانت السنوات من سنة ٤١ هجرية الى سنة ٥٠ هجرية من اروع سنوات الامة الاسلامية على الاطلاق بعد سنوات النبي صلى الله عليه وآله في المدينة وسنوات علي عليه السلام حين بويغ، حيث الامان والحرية في التعبد والتعبير عن المعتقد .

اما اهل العراق فقد تاكد لديهم من تجربة الصلح لعشر سنوات عمق حكمة الحسن عليه السلام حين راوا اثارها وحين راوا منه ما لم يشهدوا نظيره من اتباع ولد لابويه باحسان فقد وظف الحسن عليه السلام الملك الذي بيده لخدمة مشروع ابيه وجده وهما بعضهما من بعض فصار بذلك هو منهما وعلى نهجهما ، إن صلح الحسن عليه السلام بتسليمه الملك المستقر لمعاوية وقد اقره عليه هو اكبر شهادة على رسالية الحسن عليه السلام وأنه من ابويه وهو منها رساليا (ذرية بعضها من بعض) .



الفصل الرابع
مسار ثقافة الأمة المسلمة
لخمسين سنة من تأسيسها



ثقافة التأسيس النبوي تقوم على ولاية الله (جل جلاله) وولاية رسوله ﷺ وولاية اهل بيته عليهم السلام، واولهم علي والهدم القرآني لامامة قريش الدينية المشتركة وامامة اهل الكتاب .

ثقافة الانقلاب القرشي الاول ١١ إلى ٢٧ هجرية تقوم على أن الامامة الدينية والسياسية بعد النبي ﷺ في بطون قريش والانفتاح المطلق على ثقافة اهل الكتاب المحرفة على أن العرب لن تعرف هذا الامر في غير قريش)، وقد تحقق ذلك من بعد وفاة النبي ﷺ في صفر سنة ١١ هـ الى مقتل عثمان في ١٨ ذي الحجة سنة ٣٥ هـ، أي: مدة ربع قرن كاملة وقد فتحت البلاد شرقا وغربا على هذه الثقافة ولم تسمح السلطة لغيرها بالظهور على الساحة والتداول العلني .

ثقافة نهضة علي عليه السلام : تقوم على العودة الى الكتاب والسنة والتعددية المذهبية «ما كنت لادع سنة رسول الله ﷺ لقول احد من الناس»، وقد تحقق ذلك بوضوح في النصف الشرقي من البلاد الاسلامية في عهد حكم علي عليه السلام مدة خمس سنوات إلاثلاثة شهور من ١٨ ذي الحجة الى ٧ صفر او ربيع الاول سنة ٥٠ هجرية سنة وفاة الامام الحسن عليه السلام ثم انفتح النصف الغربي من سنة ٤١ هـ بعد الصلح كما سيأتي.

ثقافة انشقاق معاوية تقوم على أساس الكذب على الله ورسوله ﷺ

بان علياً عليه السلام ملحد في الدين يجب لعنه وقتاله، وقد تحقق ذلك مدة خمس سنوات في عهد علي عليه السلام مدة الانشقاق على علي عليه السلام والحرب ضده .

ثقافة صلح الحسن عليه السلام وسعت من رقعة ثقافة نهضة علي عليه السلام وهي العودة الى الكتاب والسنة فقط ونشر سيرة علي عليه السلام في العراق، وقد تحقق ذلك مدة عشر سنوات من سنة ٤١ هجرية سنة الصلح الى سنة ٥٠ هجرية سنة وفاة الامام الحسن عليه السلام .

ثقافة الانقلاب القرشي الثاني بقيادة معاوية وهي ثقافة الكذب على الله وعلى رسوله ﷺ؛ كتاب الله وطاعة خليفة الله من بني امية ولعن علي عليه السلام بصفته ملحدا في الدين ووضع روايات كذب في ذلك وارهاب شيعة علي عليه السلام بكل وسيلة في شرق الارض وغربها وعدم السماح للرأي الآخر بالظهور العلني بل معاقبة من يعرف عنه ذلك او يتهم به.

ثقافة النهضة الحسينية والشهادة الحسينية هي العودة الى ثقافة مشروع علي عليه السلام والحسن عليه السلام وأعدت للعراقيين حريتهم في اظهار ولائهم لعلي عليه السلام وعنهم انتشر المشروع من جديد في العالم وبقيت الشام في قبال ذلك على ثقافة معاوية الا في فترات وفي اماكن محدودة منها جبل عامل في لبنان .

وفي الآتي شرح مختصر لهذه النقاط الثمانية.

١ . ثقافة المجتمع الاسلامي من البعثة (١٣ ق . هـ) إلى سنة ١٠ هـ:

اسس النبي ﷺ المجتمع الاسلامي على نفي عبادة الاصنام وهدم امامة قريش الدينية ونسخ قراءة التوراة للشوا ب وهدم امامة اهل الكتاب الدينية وقبول قصصهم عن الانبياء ﷺ بعد عرضها على القرآن الكريم والسنة ، واثبات عبادة الله تعالى والتعبد بتلاوة القرآن الكريم وإطاعة النبي ﷺ فيما يبينه من سنته وإطاعة اهل بيته ﷺ واولهم على ﷺ فيما يبينونه من سنة النبي ﷺ .

ارجع مقام ابراهيم ﷺ إلى مكانه الاول ملاصقا لجدار الكعبة .

هدم البدع التي ادخلتها قريش في الجاهلية ، وادخل العمرة في الحج إلى الابد .

ساوى بين الناس في العطاء وساواهم في الفروج فالمؤمن كفاء المؤمنة .

نهاهم عن الجماعة في صلاة التطوع في شهر رمضان .

جاءهم بالاذان وفيه فصل حي على خير العمل .

امرهم بتدوين الحديث لما سالوه وقال لهم يخرج من فيه (فمه) الا الحق .

امرهم بنشر سنته بقوله (رحم الله من بلغ عني، فرب حامل فقه إلى من هو افقه) .

نهاهم عن قراءة التوراة واسفارها للثقف بها وقال لهم :
امتھوكون انتم، والله لو كان موسى حيا لما وسعه إلا أن يتبعني).
اوصاهم بالقرآن الكريم وباهل بيته عليه السلام ، وامرهم بان يتولو عليا
عليه السلام والائمة من ولده عليه السلام كتوليهم له .

٢ . ثقافة الانقلاب القرشي الأول من سنة ١١ هـ إلى سنة ٣٥ هـ :

انقلبت قريش المسلمة على علي عليه السلام تحت شعار (إن العرب لاتعرف
هذا الامر في غير قريش، وأقصت عليا عليه السلام عن موقعه الذي نصبه
الله تعالى فيه علما للناس ، وادعت لنفسها خلافة النبي صلى الله عليه وآله في الامامة
الدينية .

فنهت عن رواية سنة النبي صلى الله عليه وآله واحرقت ما كتبه الصحابة منها زمن
النبي صلى الله عليه وآله وبعده وما استنسخه البعض عنها .
ونهت عن عمرة التمتع (متعة الحج) التي شرعها الله في كتابه وبين
النبي صلى الله عليه وآله احكامها .

ونهت عن سنن اخرى ...
وارجعت مقام ابراهيم عليه السلام الى مكانه في الجاهلية .
وابتدعت بدعا في الدين فامرت بصلاة النافلة جماعة (صلاة
التراويح) وقد نهى النبي صلى الله عليه وآله عنها .
وامروا بالتكثف في الصلاة .
واسقطوا «حي على خير العمل» من الاذان ووضع محلها الصلاة

خير من النوم.

وفاضلوا في العطاء، وفاضلوا في الفروج ففضلوا قريشا على غيرهم
والعرب على العجم .

وفسحوا المجال لعلماء مسلمة اهل الكتاب - كعب الاحبار
وتميم الداري وعبد الله بن سلام - أن ينشروا قصص التوراة المحرفة
في الخلق كخلق ادم عليه السلام على صورة الله جل وعلا ، وسير الانبياء
عليهم السلام كقصة ملك الموت مع موسى عليه السلام ، وقصة داود عليه السلام مع اوريا ،
وغيرها مما ادخل عقيدة التجسيم في الله وشوهت تنزيه الانبياء عليهم السلام .

**٣ . ثقافة مشروع نهضة علي عليه السلام في ذي القعدة سنة
٢٧هـ إلى شهر رمضان سنة ٤٠ هـ العودة الى الكتاب
والسنة والتعددية المذهبية تحت شعار (ما كنت لادع
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس):**

نهض علي عليه السلام في ذي القعدة سنة ٢٧ هجرية لاعادة ثقافة الكتاب
والسنة تحت شعار «ما كنت لادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول احد من
الناس» بادئا بمتعة الحج التي منعت منها الخلافة القرشية ونشر
احاديث النبي صلى الله عليه وسلم فيه وفي اهل بيته عليهم السلام ، ونصره في مشروعه ابو ذر
وعمار ومقداد والانصار ومالك الاشر، واستضعفت دولة عثمان
الناهضين مع علي عليه السلام نفيا وسجنا، ولما قتلت قريش المنشقة عثمان
بايعت الجماهير عليا عليه السلام ليواصل مشروعه الاحيائي للسنة .

ومنع علي عليه السلام من تداول روايات كعب الاحبار في قصة داود عليه السلام

وغيرها.

وشجع الناس على تداول احاديث النبي ﷺ وكتابتها عنه وعن غيره من حملتها

واحيا التسوية في العطاء والتكافؤ في الفروج .

وحاول منع الناس في الكوفة في ايامه الاولى من اقامة صلاة التراويح فلم يستجيبوا له فكان الامر يدور بين أن يستعمل سلطة الحكم كما استخدمها الخلفاء من قريش في فرض ارائهم او يترك الناس واختيارهم وهذا هو الذي اختاره ، فأحيا ظاهرة التعددية في العبادة التي اسسها رسول الله ﷺ فإنه حين قصد مكة ليفتحها في شهر رمضان افطر في المسير وبقي بعض اصحابه صائمين وقد اجهدهم العطش ولم يستخدم القوة كحاكم ليجبرهم على الافطار بل اكتفى بقوله : (اولئك هم العصاة).

وترك مقام ابراهيم عليه السلام على حاله لأنه يعلم أن اهل مكة قاطبة سوف لن يطيعوه ، فتركه لولده المهدي عليه السلام عند ظهوره في اخر الزمان .

٤ . ثقافة أهل الشام أيام علي عليه السلام من سنة ٣٥ هـ إلى سنة ٤٠ هـ :

حجز معاوية اهل الشام عن التاثر بمشروع علي عليه السلام الاحيائي للسنة او التعرف على اخبار سيرته الصحيحة من خلال الحرب والاعلام الكاذب ، فازدادوا جهلا بعلي عليه السلام ، فهم ليسوا فقط لا

يعرفون موقع علي عليه السلام في الاسلام ولا احاديث النبي صلى الله عليه وسلم فيه بل هم في هذه السنوات ومن خلال قصص القصاصين كانوا يتلقون قصصا كاذبة في حق علي عليه السلام ، فهو لا يصلي ، وأنه سرق والنبي صلى الله عليه وسلم قطع يده ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه وفي ابيه (إن ال بي طالب ليسوا لي باولياء) ، وان دم عثمان عنده وإنه افسد في دين محمد صلى الله عليه وسلم ، من ثم فهم يلعنونه ويستحلون قتله، ويغضون اهل العراق لانهم انصار علي عليه السلام على افساده في الدين ، والى جانب ذلك فهو يدينون بامامة قريش المسلمة وان دين محمد صلى الله عليه وسلم يؤخذ منها ، وان طاعة الخليفة تقرب الى الله تعالى وان معصيته تبعد عنه، وان ثقافة الاسلام عن الانبياء السابقين هو ما بثه كعب الاحبار وتميم الداري .

٥ . ثقافة أهل الشام من سنة ٤١ هـ إلى سنة ٥٠ هـ :

تغيرت رؤية اهل الشام عن الحسن وابيه علي عليه السلام والعراقيين فإنهم ما كانوا يتوقعون هذه الشفافية التي يتمتع بها الحسن عليه السلام واهل العراق حين قدموا اختيار اهل الشام على اهل العراق لمعالجة اكبر ازمة عاشتها الامة المسلمة ، وحين عرفوا الشروط التي اشترطها الحسن عليه السلام قد ضمنت مصالح اهل العراق ولم تمس مصالح اهل الشام بشيء .
ثم حصلت المفاجأة الكبرى لهم حين عرفوا أن معاوية وافق على الحكم بكتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم من دون سيرة الشيخين لأنها

اجتهادات شخصية.

وأن علياً عليه السلام كان قد عرض عليه الملك في الشورى السداسية قبل عثمان فرفضها لأنها ليست من الدين وقبلها عثمان.

وحين عرفوا أن الذي ثار على عثمان هم قريش المسلمة طلحة والزبير وعائشة وعبد الرحمن بن عوف وعمرو بن العاص وأن علياً عليه السلام بريء من دم عثمان ، فادركوا أن علياً عليه السلام قد ظلمه معاوية وأنهم ظلموا اهل العراق بقتالهم اياهم .

وكانت المفاجأة اكبر حين عرفوا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد اوصى الى علي عليه السلام ، وأنه الامام الهادي بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن ذلك قائماً على مجرد اخبار من العراقيين بل هم يشهدون ذلك في حوارات يومية او ينقلها لهم رؤساؤهم عند معاوية .

لقد اتضح لاهل الشام بما لا يكون معه شك سواء من خلال وفود العراقيين الى الشام الذين كان معاوية يستضيفهم ويكرمهم ، او من خلال اختلاطهم معهم في موسم الحج والعمرة ، إن الحج له صيغتان والصلاة لها صيغتان والوضوء له صيغتان ، صيغة جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم وصيغة اجتهادية من الخلفاء ، ولكن الالفه والعادة جعلتهم يبقون على ما تربوا عليه سابقا وقاعدة (الانسان على ما عود) (والناس على دين ملوكهم) ^(١) . فإن معاوية كشخص بقي يتعبد على طريقة سلفه عثمان ،

(١) روى احمد بن حنبل في المسند: ج٢ / ٩٥ ، عن ابن شهاب عن سالم قال: (كان عبد الله بن عمر يفتي بالذي أنزل الله عز وجل من الرخصة بالتمتع وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فيقول ناس لابن عمر كيف تخالف أباك وقد نهى عن ذلك فيقول

وقد استمرت هذه اللقاءات والمعاشة مدة عشر سنوات ثم انتهت كحلم ليعودوا الى ثقافتهم السابقة في لعن علي عليه السلام وتولي معاوية وبني امية واسلافهم بعد وفاة الحسن عليه السلام وغدر صاحبهم .

٦ . ثقافة الأمة على عهد الدولة الأموية من سنة ٥١ هـ إلى سنة ١٣٢ هـ (٨١ سنة):

لم يرق لمعاوية أن يتعرف اهل الشام على علي عليه السلام وعظيم موقعه في دين ابراهيم عليه السلام في الجاهلية والاسلام ، وعلى تاريخه وتاريخ اهل بيته في الجاهلية والاسلام قبل الفتح ، وأنهم طلقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكيف لطبق أن يساوي عليا عليه السلام وله من النبي صلى الله عليه وسلم (موقع ومنزلة هارون من موسى عليه السلام) التي يقرأونها في القرآن الكريم ويسمعون ما يصدقها من الصحابة الذين يروون تاريخ علي عليه السلام ، فقرر معاوية دفن ذلك وتأسيس تاريخ جديد له ولاهل بيته ولعلي عليه السلام واهل بيته عليهم السلام قوامه الكذب وانتحال ما لعلي عليه السلام من سابقة وجعلها له ولاهل بيته وللخلفاء من قريش مما يسوغ ولايتهم والترحم عليهم والافتراء على علي عليه السلام واهل بيته عليهم السلام ما يسوغ لعنهم ومعاداتهم ليس فقط في الشام بل في الامة كلها، وشعاره في ذلك (لا والله الا دفنا دفنا)^(١)، وهكذا كان

لهم عبد الله ويلكم ألا تتقون الله إن كان عمر نهى عن ذلك فيبتغي فيه الخير يلتمس به تمام العمرة فلم تحرمون ذلك وقد أحله الله وعمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرسول الله صلى الله عليه وسلم أحق أن تتبعوا سنته أم سنة عمر).

(١) قال المسعودي في مروج الذهب: ج ٣/ ٤٥٥: (وفي سنة اثنتي عشرة ومائتين نادى منادي المأمون: برئت الذمة من احد من الناس ذكر معاوية بخير او قدمه على احد من

امره حين كتب الى عماله في الامصار .

قال المدائني : (كتب معاوية الى قضاته وولاته في الامصار أن لا

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتكلم في أشياء من التلاوة انها مخلوقة وغير ذلك ، وتنازع الناس في السبب الذي من أجله أمر بالنداء في أمر معاوية ، فقيل في ذلك أقاويل : منها أن بعض سُمّاره حدث بحديث عن مطرف بن المغيرة بن شعبة الثقفي ، وقد ذكر هذا الخبر الزبير بن بكار في كتابه الاخبار المعروف بالموقفيات التي صنفها للموقف ، وهو ابن الزبير ، قال : سمعت المدائني يقول : قال مطرف بن المغيرة بن شعبة : وَفَدْتُ مع أبي المغيرة الى معاوية ، فكان أبي يأتيه يتحدث عنده ثم ينصرف إليّ فيذكر معاوية ويذكر عقله ويعجب مما يرى منه ، إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء ، فرأيتُه مغتماً ، فانتظرتُه ساعة ، وظننت أنه لشيء حدث فينا أو في عملنا ، فقلت له : مالي أراك مغتما منذ الليلة ؟ قال : يا بني ، إني جئت من عند أئحبت الناس ، قلت له : وما ذاك ؟ قال : قلت له وقد خلوت به : إنك قد بلغت منا يا أمير المؤمنين ، فلو أظهرت عدلاً وبسطت خيراً فإنك قد كبرت ، ولو نظرت إلى إخوانك من بني هاشم فوصلت أرحامهم فو الله ما عندهم اليوم شيء يتخافه ، فقال لي : هيهات هيهات ! ملك أخو تيم فعدل وفعل ما فعل ، فو الله ما عدا ان هلك فهلك ذكره ، إلا أن يقول قائل : أبو بكر ، ثم ملك أخو عدي ، فاجتهد وشمر عشر سنين ، فو الله ما عدا أن هلك فهلك ذكره ، إلا أن يقول قائل : عمر ، ثم ملك أخونا عثمان فملك رجل لم يكن أحد في مثل نسبه ، فعمل ما عمل وعمل به فو الله ما عدا أن هلك فهلك ذكره ، وذكر ما فعل به ، وإن أهاشم يُصرخُ به في كل يوم خمس مرات : أشهد أن محمداً رسول الله ، فأبي عمل يبقى مع هذا ؟ لا أمّ لك ، والله إلا دفنا دفنا ، وإن المأمون لما سمع هذا الخبر بعثه ذلك على أن أمر بالنداء على حسب ما وصفنا ، وانثشت الكتب الى الآفاق بلعنه على المنابر ، فأعظّم الناس ذلك وأكبروه ، واضطربت العامة منه فأشير عليه بترك ذلك ، فأعرض عما كان همّ به) .

قال العلامة المجلسي في البحار : ج ٣٣ / ١٧٠ في شرح قوله (والله إلا دفنا دفنا) : (أي أقتلهم وأدفنهم دفنا ، أو أدفن وأخفي ذكرهم وفضائلهم وهو أظهر) . أقول : بل أراد الامرين معا كما في قول امير المؤمنين عليه السلام : (والله لود معاوية أنه ما بقي من بني هاشم نافخ ضرعه إلا طعن في بطنه إطفاء لنور الله ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) مروج الذهب تحقيق محمد محيي الدين : ج ٣ / ١٩ ، ط . يوسف اسعد .

يجيزوا لاحد من شيعة علي الذين يروون فضله ويتحدثون بمناقبه
شهادة . ثم كتب ايضاً : (انظروا من قامت عليه البينة أنه يجب علياً
واهل بيته فامحوه من الديوان). ثم كتب كتابا آخر من اتهمتموه ولم
تقم عليه بينة فأقتلوه ! . ثم كتب : (أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من
فضل أبي تراب وأهل بيته) ثم كتب إلى عمّاله : (إنّ الحديث في عثمان
قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية فإذا جاءكم كتابي هذا
فأدعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين ولا
تركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلاّ وتأتوني بمناقض
له في الصحابة فإنّ هذا أحبُّ إليّ وأقرُّ لعيني وأدحض حجّة أبي تراب
وشيعته وأشدُّ عليهم من مناقب عثمان وفضله). فقرئت كتبه على
الناس فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها ،
حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديانين الذين لا
يستحلون الكذب والبهتان فقبلوها ورووها وهم يظنون إنها حق ،
ولو علموا إنها باطلة لما رووها ولا تدينوا بها^(١) ، وتربى على ذلك الجيل
الجديد من المسلمين شرق الارض وغربها الا من رحم ربك .

٧ . شهادة الحسين عليه السلام وظلامته تفتح الطريق لثقافة

مشروع علي عليه السلام سنة ٦١ هـ:

اقام الحسين عليه السلام سنة ٥٨ هـ قبل موت معاوية بستتين مؤتمرا فكريا
سريا لشيعة علي عليه السلام من الصحابة والتابعين وحثهم على العمل خفية

(١) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج ١١/ ٤٥٤٦

لنشر ثقافة مشروع علي ؑ في الكوفة والبصرة ، ثم نهض بعد موت معاوية ليعلم عنها ويحث الامة على القيام ضد بني امية واستشهد في سبيل ذلك ، ثم استطاع سليمان بن صرد والمختار ان يؤسسا دولة في الكوفة على نهج علي ؑ ومن ثم عادت ثقافة مشروع علي ؑ في الكوفة وحاول الزبيريون بعد قتل المختار ومن بعدهم الحجاج والي عبد الملك ان يستأصلوا هذه الثقافة وحملتها من الكوفة فلم يستطيعوا ، وفي عهد عمر بن العزيز وبعده اتيح المجال للامام الباقر ؑ ثم الامام الصادق ؑ أن ينهضا بتربية الجيل الجديد من الشيعة على ثقافة مشروع علي ؑ من خلال ما لديهم من الموارث النبوية التي كتبها علي ؑ بخط يده سرا ثم انطلق المشروع علنا بعد سقوط الامويين ومجيء بني العباس وعمل العباسيون على محاصرة الكوفة بصفتها مركزا لنشر ثقافة مشروع علي ؑ الاحيائي للسنة وبعد انتهاء ملكهم انطلقت بالمشروع وواقعها اليوم يعبر عن استمرار هذه الانطلاقة وتراكمها وسوف تبقى بحول الله الى تحقيق الله وعده بظهور وليه واستقراره فيها . .

٨ . بقيت الشام بعد شهادة الحسين ؑ مركزا لثقافة المشروع الاموي (تولي معاوية والبراءة من علي ؑ) :

بقيت الشام بعد شهادة الحسين ؑ مركزا لمشروع الثقافة الاموية شعارها الاساس تولي معاوية والبراءة علي ؑ حتى بعد سقوط الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية يتضح ذلك من خلال محاولة

الامام النسائي (٣٠٣هـ) هدايتهم (لما سئل عن سبب تصنيف كتابه الخصائص) في فضائل الامام علي عليه السلام قال : (دخلت دمشق والمنحرف بها عن علي كثير ، وصنفت كتاب الخصائص رجاء أن يهديهم الله) ^(١) .
ويبدو ان طابعها العام هذا سوف يعلن عن نفسه زمن السفيناني في اخر الزمان حين يبعث بغاراته لغزو الكوفة احياء لامر السفيناني الاول ، ولكنه في هذه المرة تبوء كل محاولاته بالفشل ويابى الله الا أن يتم نوره ويظهر مشروع علي عليه السلام في احياء الكتاب والسنة على المشاريع كلها ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، نعم لا بد من ذكر جبل عامل وهو جزء من الشام في الجغرافية القديمة بقي على التشيع منذ أن زرعه فيه ابو ذر لما نفاه عثمان الى الشام وواقعه اليوم يعبر عن تراكم الانطلاقة والروايات تبشر ببقائها الى ظهور الامام المهدي عليه السلام .

(١) كان قد خرج من مصر إلى دمشق فسئل عن فضائل معاوية فقال أي شيء أخرج ؟ ما أعرف له من فضيلة إلا حديث : (اللهم لا تشعب بطنه) فضربوه في الجامع وداسوا في خصيبه (حضنيه) حتى اخرج من الجامع ، ثم حمل إلى مكة فمات بها سنة ٣٠٣ هـ ، رواها الذهبي في تذكرة الحفاظ ٦٩٩ ط بيروت ، وابن خلكان ، وفيات الأعيان : ج ١/ ٧٧ ، المقرئ ، المقفى الكبير : ج ١/ ٤٠٢ ، ابن حجر ، تهذيب التهذيب : ج ١/ ٣٣ ترجمة النسائي ، وغيرهم .



الفصل الخامس
مقارنة بين مراحل سير
مشروع النبوة
ومشروع الامامة
في هداية الامة



إن مشروع علي والحسن والحسين عليهم السلام امتداد لمشروع النبي صلى الله عليه وآله وكلا المشروعين بعضهما من بعض ، كان مشروع النبي صلى الله عليه وآله بتكليف الهي لآحياء دين ابراهيم عليه السلام الذي تصرفت فيه قريش المشركة بتعديل وتبديل بعد وفاة عبد المطلب، وكان مشروع علي عليه السلام وولديه الحسنين عليهم السلام بتكليف من الله ^(١) بواسطة رسوله لآحياء سنة النبي صلى الله عليه وآله التي

(١) الفيض الكاشاني، الوافي عن الكافي: ٢٧٩ / ١ ، محمد والحسين بن محمد عن جعفر بن محمد عن علي بن الحسين بن علي عن إسماعيل بن مهرا عن أبي جميلة عن معاذ بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إن الوصية نزلت من السماء على محمد صلى الله عليه وآله كتابا، لم ينزل على محمد صلى الله عليه وآله كتاب مختوم إلا الوصية، فقال جبرئيل عليه السلام يا محمد هذه وصيتك في أمتك عند أهل بيتك ... وكان عليها خواتيم، قال ففتح علي عليه السلام الخاتم الأول ومضى لما فيها ثم فتح الحسن عليه السلام الخاتم الثاني ومضى لما أمر به فيها، فلما توفي الحسن عليه السلام ومضى فتح الحسين عليه السلام الخاتم الثالث فوجد فيها أن قاتل فأقتل وتقتل واخرج بأقوام للشهادة لا شهادة لهم إلا معك، قال: ففعل عليه السلام فلما مضى دفعها إلى علي بن الحسين قبل ذلك ففتح الخاتم الرابع فوجد فيها أن اصمت وأطرق لما حجب العلم، فلما توفي ومضى دفعها إلى محمد بن علي عليه السلام ففتح الخاتم الخامس فوجد فيها أن فسر كتاب الله وصدق أباك وورث ابنك واصطنع الأمة وقم بحق الله تعالى وقل الحق في الخوف والأمن ولا تخش إلا الله ففعل، ثم دفعها إلى الذي يليه ... ٧٤٢ - ٣ الكافي: ١ / ٢٨١ / ٣ / ١ محمد عن أحمد عن السراد عن ابن رئاب عن ضريس الكناسي عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال له حمران جعلت فداك أ رأيت ما كان من أمر علي والحسن والحسين عليهم السلام وخرجهم وقيامهم بدين الله عز وجل وما أصيبوا من قتل الطواغيت إياهم . والظفر بهم حتى قتلوا وغلبوا، فقال أبو جعفر عليه السلام : (يا حمران إن الله تبارك وتعالى قد كان قدر ذلك عليهم

تصرفت فيها قريش المسلمة بتعديل وتبديل بعد وفاة النبي ﷺ .

وقد مر مشروع تبليغ الرسالة على يد النبي ﷺ بمراحل :

الاولى: مرحلة الصدع والاعلان عن مشروع الرسالة .

الثانية: مرحلة استضعاف قريش المشركة لمن آمن بالرسالة .

الثالثة: مرحلة بيعة الانصار للنبي ﷺ على النصره .

الرابعة: مرحلة مبادرة قريش بالحرب في بدر واحد ، امتدادها

حرب الخندق ودخول طرف اخرهم اليهود في اطراف المدينة .

الخامسة: مرحلة الصلح مع قريش لإنهاء الوضع المتشنج في المنطقة

والفتح المبين لمشروع النبوة في مكة .

السادسة: مرحلة غدر قريش ونقضها للعهود .

السابعة: مرحلة فتح مكة لمشروع النبي ﷺ الى الابد .

وكذلك مشروع علي ؑ وولديه الحسن والحسين ؑ :

الاولى: مرحلة الصدع والاعلان عن احياء حج التمتع .

الثانية: مرحلة استضعاف دولة عثمان لمن آزر عليا ؑ على

مشروعه الاحيائي للسنة .

الثالثة: مرحلة بيعة الانصار على النصره بعد أن قتلت قريش المنشقة

الخليفة عثمان .

الرابعة: مرحلة مبادرة قريش المسلمة بالحرب ضد علي ؑ

وقضاه وأمضاه وحتمه ثم أجراه ، فبتقدم علم ذلك إليهم من رسول الله ﷺ قام علي والحسن والحسين ؑ وبعلم صمت من صمت منا » .

في الجمل وصفين ثم امتدادها الغارات ودخول طرف ثالث وهم الخوارج في اطراف الكوفة واستشهاد امير المؤمنين عليه السلام وقيام ولده الحسن مكانه عليه السلام .

الخامسة: مرحلة صلح الحسن عليه السلام مع معاوية لإنهاء الانشقاق والفتح المبين لمشروع علي عليه السلام في الشام .
السادسة: مرحلة نقض العهود من معاوية .

السابعة: مرحلة فتح الطريق لمشروع علي في الامة ابد الدهر . وهذا الفتح على مرحلتين:

الاولى: الفتح الفكري وظهور سنة النبي صلى الله عليه وآله التي كتبها علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله في قبال التطويق في المجتمع بالكذب واللعن وقد انتهى الى غير رجعة بسقوط دولة بني امية وظهور كذبها في علي عليه السلام وانطلق الائمة الثمانية من ذرية الحسين عليه السلام ينشرون علم علي عليه السلام ويثقفون شيعته به .
الثانية: الفتح المادي لاقامة دولة علي عليه السلام في الدنيا كلها وهي موكولة الى ولده المهدي عجل الله فرجه التاسع من ذرية الحسين عليه السلام في آخر الزمان .

وفي الآتي جدول مقارن بهذه الخلاصة :

<p>مشروع علي وولديه الحسن والحسين <small>عليهما السلام</small></p>	<p>مشروع النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> الرسالي</p>	
<p>بعد وفاة النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> انتحلت قريش المسلمة لقب (خلافة النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small>) التي خصها القرآن الكريم والنبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> باهل بيت النبي واولهم علي ، واقرت الانصار لهم بذلك ، وابتدعت في دين محمد <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> بدعا منها تحريم متعة الحج التي امر بها النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> والتميز بالعباءة وجعل التطبيقات الثلاث تحصل بمرّة واحدة وتغيير مقام ابراهيم ومنعت من تداول تفسير القرآن والاحاديث النبوية التي تؤسس الخلافة السياسية والامامة الدينية لأهل بيته <small>عليهم السلام</small> وفسح المجال لنشر قصص ومواعظ التوراة المحرفة التي نهى عنها النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> وفتحت البلدان وتربى مسلمة الفتوح على ذلك .</p>	<p>بعد وفاة عبد المطلب انتحلت قريش موقع الخلافة السياسية والامامة الدينية لقصي ولقب ال الله الذي اختص به عبد المطلب تكوينيا بعد حفر زمزم وحادثة الفيل ، واقرت العرب لها بذلك ، وابتدعت في دين ابراهيم عبادة الاصنام وسدانتها وبدعة الحمص في الحج واحكامه وحرمة الاتيان بالعمرة في اشهر الحج والطواف بنبيا قرشي التي تؤكد الامامة الدينية لقريش ودانت لها العرب بذلك .</p>	<p>١ . الخلفية</p>
<p>نهض علي <small>عليه السلام</small> بوصية من النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> في ذي القعدة سنة ٢٧هـ من الخليفة عثمان لإحياء حج التمتع ونشر احاديث النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> التي تؤسس لإمامة اهل بيته <small>عليهم السلام</small> ، كحديث الثقلين وحديث الغدير وحديث السفينة وحديث المنزلة وحديث الكساء وغيرها مما كانت الخلافة القرشبة قد منعت من نشرها وتداولها علنا بعد وفاة النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> .</p>	<p>بعث الله نبيه محمدا <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> سنة ١٢ق . ه لإحياء توحيد ابراهيم <small>عليه السلام</small> وتحرير بيته من الاصنام ودينه من بدعة الحمص التي ابتدعتها قريش المشتركة في الحج واحكامه وحرمة الاتيان بالعمرة في اشهر الحج وغير ذلك بعد وفاة عبد المطلب وتبليغ القرآن الذي اسس الامامة الدينية لاهل بيت النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> ونشر احاديث النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> التي اسست الخلافة السياسية لعلي <small>عليه السلام</small> فضلا عن امامته الدينية .</p>	<p>٢ . الهدف</p>

مشروع علي وولديه الحسن والحسين <small>عليهما السلام</small>	مشروع النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> الرسالي	
		٣. مراحل السير
المرحلة السرية لإعداد الكادر وهم الصحابة المخلصون الذي اعدهم النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> لعلي <small>عليه السلام</small> وقد عرفوا زمن النبي بشيعة علي <small>عليه السلام</small> كابي ذر وعمار و نظرائهم .	المرحلة السرية لإعداد الكادر الذي يحمي النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> عند اعلان المشروع في مكة وهم بنو هاشم .	المرحلة الاولى
اعلان المشروع في المجتمع ونفي ابي ذر الى الشام ثم الى الريدة ، ونفي غيره وضرب عمار وغيره .	اعلان المشروع في المجتمع واستضعاف بني هاشم والمسلمين .	المرحلة الثانية
البيعة والنصرة والهجرة الى العراق .	البيعة والنصرة والهجرة الى المدينة .	المرحلة الثالثة

مشروع علي وولديه الحسن والحسين <small>عليهما السلام</small>	مشروع النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> الرسالي	
<p>فرضت قريش المسلمة على علي <small>عليه السلام</small> بعد بيعة اهل المدينة له حربين ظالمتين؛ الاولى في البصرة وكان النصر المؤزر فيها له، الثانية في صفين وقد خسر فيها بسبب معصية قسم من جيشه لأمره في استمرار القتال حين رفع معاوية المصاحف وطلب توقيف القتال .</p> <p>افرزت الحربان اعلاما امويا كاذبا طوّق عليا <small>عليه السلام</small> بتهمة طلب الملك بتك الحريين وأنه اوى قتلة عثمان واستعان بهم وأنه افسد في الدين .</p> <p>استطاعت قريش المسلمة بقيادة معاوية بن ابي سفيان ان يحول جيش الشام الى سرايا تغير على اطراف علي <small>عليه السلام</small> لتنهب وتقتل لارعاب شيعة علي <small>عليه السلام</small> ليتخلوا عنه كما استطاعت ان تقتطع مصر عن علي <small>عليه السلام</small> وصمد اهل العراق مع علي <small>عليه السلام</small> .</p> <p>وخرج الخوارج على علي <small>عليه السلام</small> وانتصر عليهم في النهروان وجعلها الله تعالى اية له وازدادت بصيرة اصحابه به.</p>	<p>فرضت قريش المشركة على النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> بعد بيعة اهل المدينة له حربين ظالمتين؛ الاولى في بدر وكان النصر فيها للنبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small>، الثانية في احد وقد خسر فيها بسبب معصية نفر من اصحابه لأمره حين تركوا مواقعهم طمعا في الغنيمة .</p> <p>افرزت الحربان اعلاما كاذبا من قريش طوقت النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> بتهمة انتهاك حرمة البيت الحرام والاعتداء على القوافل التجارية لقرية قريش وسفك الدم الحرام في الشهر الحرام .</p> <p>استطاعت قريش المشركة بقيادة ابي سفيان ان تحشد عشرة الاف مقاتل الاحزاب قصدوا المدينة لارعاب اهلها ليتخلوا عن محمد <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> وصمد اهل المدينة وهزمت الاحزاب شر هزيمة وجعلها الله تعالى للنبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> اية وازدادت ثقة المسلمين به.</p>	<p>المرحلة الرابعة المواجهة العسكرية والاعلام الكاذب</p>

مشروع علي وولديه الحسن والحسين <small>عليهما السلام</small>	مشروع النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> الرسالي	
<p>كان اهل الشام بصفتهم مسلمة الفتوح يعتقدون أن معاوية وسلفه الخلفاء ورثة النبوة وأنهم حملوا راية الاسلام للشعوب وادانت هذه الشعوب بسيرة الشيخين ثم تولت عثمان الذي التزم سيرة الشيخين ، ثم جاء الاعلام الاموي ضد علي <small>عليه السلام</small> وعبأهم ضده وعزلهم عن الاختلاط باهل العراق بالحروب ، وبعد شهادة علي <small>عليه السلام</small> باع اهل الشام معاوية على نهج عثمان وبذلك صار معاوية وارثا لخط الخلافة القرشية التي ورثت النبوة في قبال مشروع علي <small>عليه السلام</small> الذي عرضه الاعلام الاموي أنه مفسد في الدين قد اوى قتلة عثمان ليستعين بهم في تحقيق الملك الذي يطبئه ومن ثم وجب قتاله ، ما ادى الى تحجيم مشروعه التبليغي في العراق والبلاد التابعة له مثل مكة والبمن وايران .</p> <p>استشهد علي <small>عليه السلام</small> وهو بجهز اصحابه لقتال اهل الشام لوضع حد لغاراتهم فبايع اهل العراق الحسن <small>عليه السلام</small> على الكتاب والسنة على نهج ابيه <small>عليه السلام</small> وبايع اهل الشام معاوية على العمل بسيرة الشيخين على نهج عثمان وبادر معاوية يطلب الصلح من الحسن <small>عليه السلام</small> ان يبقى كل على بلده الذي بايعه وحقن الدماء ليؤكد المكاسب التي حققها في الشام ويأخذ نفسه ليعيد الكرة فيما بعد للأجهاز على تجربة علي <small>عليه السلام</small> .</p>	<p>كانت القبائل العربية في الجزيرة قد تعاقدت مع هاشم على تأمين قوافل قريش بصفتهم سكان البيت الحرام ثم شهدت قصة الفيل وصدقت اعلام قريش بعد عبد المطلب انها ال الله ، ثم تابع اغلبها قريشا على بدعة الحمس وما احدثته في احكام الحج واهمها الطواف بشباب قرشي مما يدل على طهارته وقربه من الله وبظهور النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> وحرب بدر واحد نجحت في عزل هذه القبائل عن التاثر بمحمد <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> بكونه قد انتهك حرمة البيت واعتدى على قريش ومن ثم وجب معاونتها في قتاله وكانت حرب الاحزاب. كل ذلك ادى الى تحجيم مشروعه التبليغي في المدينة وما حولها .</p>	<p>المرحلة الخامسة الصلح</p>

مشروع علي وولديه الحسن والحسين <small>عليهما السلام</small>	مشروع النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> الرسالي	
<p>ان الحسن <small>عليه السلام</small> ازاء مبادرة معاوية في الصلح التي تكرر الانشقاق وتحافظ على جهل اهل الشام بحقيقة الخلافة القرشية وبحقيقة نهضة علي <small>عليه السلام</small> ، لا بد له من مبادرة في قبالتها تؤدي الى معالجة الانشقاق وتفصح معاوية لدى اهل الشام وتكشف عن حقانية علي <small>عليه السلام</small> وظلامته وامامته الالهية بعد الرسول <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> وأن سيرته هي عين سيرة النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> وأن الخلفاء الذين استند اليهم معاوية كانوا قد منعوا نشر سنة النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> والعمل بها وأن عليا <small>عليه السلام</small> قد احياها بنهضته .</p>	<p>ان النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> ازاء هذا المعتقد والتعبئة والتطويق للقبائل لصيانتها من التأثير بمشروعه الالهي كان لا بد له من عمل يقوم به يؤدي الى كسر الطوق عن القبائل وفضح قريش لديها بأنها هي المعتدية وان محمدا <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> يعظم البيت ويطلب السلم وأنه نبي قد بعث لإحياء دين ابراهيم <small>عليه السلام</small> وتحرير الحج من بدع قريش .</p>	
<p>ولا توجد الا صياغة واحدة تحقق للحسن <small>عليه السلام</small> ذلك وهي أن يبادر الحسن <small>عليه السلام</small> بالتنازل المشروط عن ملك العراق لمعاوية لتكون الامة واحدة ويختلط اهل العراق باهل الشام من موقع المحبة والاحترام ، لأن هذه الصيغة سوف تكشف رغبة متناهية عند الحسن <small>عليه السلام</small> في تحقيق الصلح ومعالجة الانشقاق حين قدم اختيار اهل الشام على اختبار اهل العراق وحين ربط الحكم والشروط بالكتاب والسنة فقط وحين وافق اهل العراق على صياغة امامهم .</p>	<p>ولا يوجد الا عمل واحد يحقق له ذلك وهو المبادرة بالعمرة في اشهر الحج حيث تتوافد القبائل نحو مكة للحج، وتلبس محمد <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> واصحابه بالإحرام يعني أن محمدا <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> ومن معه جاءوا مسالمين ، كما أن سوق الهدي معهم يفرض أن يكون النحر في مكة وهو يستلزم الصلح مع اهل مكة لانها دارهم.</p>	

مشروع علي وولديه الحسن والحسين <small>عليهما السلام</small>	مشروع النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> الرسالي	
<p>وهذه المبادرة الحسنية تفضح قريشا الاموية وعلى راسها معاوية بن ابي سفيان عند اهل الشام ، وتظهر حقانية علي <small>عليه السلام</small> ، فهو إن رفضها صار ملوما عند اصحابه وعرفوا انه لم يكن جديا في عرضه الصلح على الحسن <small>عليه السلام</small> ، وانه مصر على الحرب ، وان وافق عليها فانه سوف يفتضح حين يختلط اهل الشام باهل العراق ويسمعون الحقيقة من اصحاب النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> فيه وفي علي <small>عليه السلام</small> وفي الخلفاء .</p>	<p>وهذه المبادرة تفضح قريشا المشركه وعلى راسها ابو سفيان عند خلفائها وتظهر حقانية محمد <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> سواء وافقت على الصلح وسمحت لمحمد <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> أن يؤدي نسكه أم رفضت الصلح ورفضت ان يدخل النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> مكة ليؤدي مناسكه</p>	
<p>وافق معاوية على اطروحة الحسن <small>عليه السلام</small> وعرف اهل الشام الحقيقة في معاوية وفي علي <small>عليه السلام</small> . إن معاوية يطلب الملك بدليل موافقته عليه بشرط الامن لمن ادعى فيهم انهم قتلة عثمان ، وأن عليا <small>عليه السلام</small> لم يكن طالب ملك بدليل انه رفضه لما عرض عليه بشروط تخالف سنة النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> وعرفوا لما انتشرت فيه احاديث النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> في حق علي انه الامام الهادي بعده وأن معاوية قد لعنه النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> ولعن اياه ، وعرفوا أن عليا <small>عليه السلام</small> احيا السنة ولم يفسد في دين محمد <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> وان الخلفاء قد اخطأوا في سيرتهم وان عليا كان محقا في حروبه الثلاثة وانتشرت احاديث النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> فيه وفي معاوية في الشام كلها وهو الفتح المبين لعلي <small>عليه السلام</small> في الشام .</p>	<p>وافقت قريش على الصلح واشترطت متعسفة أن يرجع محمد <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> تلك السنة ، ووافق محمد <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> على شروطها التعسفية وكشف خلفاء قريش انه مصر على تحقيق الصلح والامان ، وتحقق خلفائها أنها كانت تكذب عليهم في محمد <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> وأنه نبي حق ودعوته حق تدعو كل عاقل الى تصديقه، وازداد عدد المسلمين الى اضعاف (الفتح المبين) .</p>	

<p>مشروع علي وولديه الحسن والحسين <small>عليهما السلام</small></p>	<p>مشروع النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> الرسالي</p>	
<p>نقض معاوية عهوده مع الحسن <small>عليه السلام</small> بعد عشر سنوات وغدر به حين دس له السم وحين اعاد الاعلام الكاذب في علي <small>عليه السلام</small> ومنع من ذكر احاديث النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> فيه ووضع احاديث في ذمه لتسوغ لعنه والبراءة منه ووضع احاديث في مدح بني امية لتسوغ ولايتهم ، وعاقب اهل العراق على ولائهم لعلي <small>عليه السلام</small> ومحبتهم لهم عقوبة لم يجز مثيلها في تاريخ الاسلام ثم عين ولده يزيد خليفة من بعده واخذ البيعة له بالقهر والقوة .</p>	<p>نقضت قريش عهودها مع النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> بعد سنتين ونصرت قبيلة بكر من حلفائها على خزاعة من حلفاء النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> وسفكت الدم الحرام .</p>	<p>المرحلة السادسة : الغدر المبين</p>
<p>فتح الحسين <small>عليه السلام</small> الطريق الى امامة علي <small>عليه السلام</small> في الامة الى الابد بنهضته وشهادته واهل بيته واصحابه حين فتح الطريق للثورة على الامويين وسقوطهم بعد سبعين سنة وسقطت بسقوطهم سياسة لعن علي <small>عليه السلام</small> واستقرت احاديث النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> بحقهم في المجتمع وانطلق مشروعه الاحيائي لسنة النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> وخلف فيهم التسعة من ذريته <small>عليهم السلام</small> ومن اخذ عنهم هدي وعصم من الضلالة .</p>	<p>فتح النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> مكة الى الابد لمشروعه حين دخل مكة فاتحا وحرر بيت ابراهيم <small>عليه السلام</small> من الاصنام ومن بدعة الحمص ليعلم فيها التوحيد والشهادة ل محمد <small>صلى الله عليه وآله</small> بالرسالة ابد الدهر وخلف من بعده في امته الكتاب والعترة لا يفترقان ابد الدهر ومن تمسك بهما عصم من الضلالة .</p>	<p>المرحلة السابعة :الفتح ابد الدهر</p>

فهرس المحتويات

المقدمة ٥

الفصل الاول : شخصية الإمام الحسن عليه السلام بين الإفتراء والواقع

- شخصية الامام الحسن عليه السلام عند المستشرقين ١٣
مصادر المستشرقين روايات الإعلام العباسي ١٥
الروايات الطاعنة في شخصية الحسن عليه السلام من وضع العباسيين ١٨
شخصية الإمام الحسن عليه السلام في الروايات الصحيحة ٢١

الفصل الثاني : القراءة السائدة للصلح والإشكاليات عليها

- الروايات التي استندت إليها الرؤية السائدة ٢٨
الإشكاليات أمام القراءة السائدة ٣٥
تحريف في رواية المدائني ٤٤
دقة رواية سليم بن قيس مع سريان تحريف المدائني بها ٤٦

الفصل الثالث : صلح الامام الحسن عليه السلام قراءة جديدة في ضوء كلامه عليه السلام

- خلفية الصلحين ٥٠
مفردات خلفية صلح النبي صلى الله عليه وآله مع قريش ٥٢
١ . انقلاب قريش بعد عبد المطلب وتحريفهم دين ابراهيم عليه السلام ٥٢
٢ . هدف البعثة النبوية لتحرير دين ابراهيم عليه السلام من بدع قريش ٥٥
٣ . حروب قريش مع النبي صلى الله عليه وآله واعلامها الكاذب ٥٥

- ٤ . قريش تعمل على تحصيل القبائل من التاثر بمحمد ﷺ بالحرب والاعلام الكاذب ٥٨
- ٥ . صلح الحديبية والفتح المؤقت بظهور كذب قريش وحقانية محمد ﷺ لدى حلفاء قريش وغيرهم ٥٩
- قريش المشركة وحلفاؤها ينقضون عهدهم مع النبي ﷺ ٦١
- فتح مكة لمشروع النبي ﷺ الى الابد ٦٢
- هدم بدعة قريش في الحج واعلان امامة اهل بيته ﷺ واوهم علي ﷺ في الغدير ٦٣
- تركية المجتمع الاسلامي في السنة العاشرة من الهجرة ٦٤
- خلفية صلح الحسن ﷺ مع معاوية ٦٥
- ١ . انقلاب قريش المسلمة ٦٥
- حالة المسلمين الفكرية والدينية والسياسية زمن خلافة عثمان سنة ٢٦ هجرية ٦٧
- ٢ . هدف نهضة علي ﷺ اعادة التنزيه الى التوحيد وسيرة الانبياء وتحرير دين محمد ﷺ من بدع قريش المسلمة ٧١
- وقوف قريش بقيادة معاوية امام نهضة علي ﷺ ٧٥
- موقف علي ﷺ من خطة قريش ٧٦
- ٣ . حروب قريش مع علي ﷺ واعلامها الكاذب ٧٩
- ٤ . معاوية يحصن اهل الشام من التاثر بعلي ﷺ بالحرب والاعلام الكاذب ٨٠
- كيانان فكريان وسياسيان في الامة الاسلامية سنة ٣٩ هجرية ٨٠
- شهادة علي ﷺ وبيعة اهل العراق للحسن ﷺ ، وبيعة اهل الشام لمعاوية ٨٢
- معاوية يبادر بطلب الصلح مع الحسن ﷺ واهدافه منه ٨٣
- المفاجأة الكبرى في جواب الحسن ﷺ على مبادرة معاوية ٨٤

- خصائص أطروحة الصلح المطلوبة..... ٨٧
- العمق الاستراتيجي للحسن عليه السلام والتفكير المحدود لمعاوية..... ٩١
- ٥ . الفتح المبين بظهور باطل معاوية وكذبه وظهور حق علي عليه السلام وصدقه لدى اهل الشام..... ١٠٣
- وشهد الناس للحسن عليه السلام في سيرته الشخصية إماماً على سمت أبيه . ١٠٥
- انتشار سنة النبي صلى الله عليه وآله لدى أهل البلاد المفتوحة شرقاً وغرباً بفضل مشروع علي عليه السلام و صلح الحسن عليه السلام..... ١٠٦

الفصل الرابع : مسار ثقافة الأمة المسلمة الخمسين سنة من تأسيسها

- ١ . ثقافة المجتمع الاسلامي من البعثة (١٣ ق . هـ) إلى سنة ١٠ هـ ١١٢
- ٢ . ثقافة الانقلاب القرشي الأول من سنة ١١ هـ إلى سنة ٣٥ هـ..... ١١٣
- ٣ . ثقافة مشروع نهضة علي عليه السلام ١١٤
- ٤ . ثقافة أهل الشام أيام علي عليه السلام من سنة ٣٥ هـ إلى سنة ٤٠ هـ ١١٥
- ٥ . ثقافة أهل الشام من سنة ٤١ هـ إلى سنة ٥٠ هـ ١١٦
- ٦ . ثقافة الأمة على عهد الدولة الأموية من سنة ٥١ هـ إلى سنة ١٣٢ هـ (٨١ سنة): ١١٨
- ٧ . شهادة الحسين عليه السلام وظلامته تفتح الطريق لثقافة مشروع علي عليه السلام ١٢٠
- ٨ . بقيت الشام بعد شهادة الحسين عليه السلام مركزا لثقافة المشروع الاموي (تولي معاوية والبراءة من علي عليه السلام): ١٢١

الفصل الخامس : مقارنة بين مراحل سير مشروع النبوة ومشروع الامامة في هداية الامة

- وقد مر مشروع تبليغ الرسالة على يد النبي صلى الله عليه وآله بمراحل ١٢٥
- وكذلك مشروع علي عليه السلام وولديه الحسن والحسين عليه السلام ١٢٥
- فهرس المحتويات..... ١٣٤



هذا الكتاب : تعد قضية صلح الإمام الحسن (ع) مع معاوية كما تُصورها لنا المصادر التاريخية الأولى من أشد القضايا غموضاً وتشوّهاً في تاريخ أهل البيت (ع) من جهة ، وفي تاريخ العراق الإسلامي المبكر من جهة أخرى .

فإن القراءة الأولية للمصادر تفرض على القارئ ان يخرج بانطباعين سلبيين: يتعلق احدهما بالعراقيين الأوائل الذين عاصروا الامام علي (ع) وكذلك ولديه الحسن والحسين(ع) في الكوفة خاصة ، وكونهم متفرقين متخاذلين غير قادرين على النهوض بدولة مستقلة بهم نظير ما صنعه الشاميون مع معاوية . والثاني عن شخصية الحسن (ع) لدى القارئ غير المعتقد بإمامته وعصمته ، كالمستشرقين ، فقد كادوا يجمعون على كون الحسن (ع) شخصية غير جديرة بان تكون ابنا لعلي (ع).

أما القارئ المؤمن بعصمة الإمام الحسن (ع) فلم يؤثر عليه ذلك الركام الهائل من الروايات الطاعنة في شخصيته لإيمانه المسبق ان الحسن (ع) منزّه عن ذلك وان تلك الروايات لا بد ان تكون بعيدة عن الواقع .

جاءت بحوث هذه الكتاب لتعالج هذا الغموض وتبلور رؤية جديدة عن صلح الامام الحسن(ع) وعن شيعته وسير الاحداث الواقعة .

- منها ما يتعلق بالمصادر الاولى والروايات المتعلقة بالصلح والطاعنة في شخصية الحسن(ع) او في الكوفيين فقد كشف البحث انها قد وضعت من قبل العباسيين لمواجهة خصومهم الحسينيين الثائرين وتجريدهم من القاعدة الشعبية التي تؤيدهم. وان الرؤية المشهورة للصلح قامت على ما تصوره تلك الروايات الموضوعية، على سبيل المثال فقد كشف البحث عن ان غدر معاوية بالحسن (ع) ونقضه للشروط كان في سنة ٥٠ هجرية وليس سنة ٤١ ، وان شروط الحسن (ع) واهمها امان شيعة علي (ع) في الكوفة وغيرها كان منفاة لعشر سنوات حتى سنة وفاته (ع) وهي حقيقة مغيبة في بطون المصادر التاريخية حيث عتمت عليها كثرة الاخبار الموضوعية .

- ومنها ما يتعلق بدوافع الصلح فقد انطلق البحث عنها من كلام الامام الحسن (ع) نفسه بقوله : "علة مصالحتي لمعاوية علة مصالح النبي (ص) لقريش" وكشف عن دوافع موضوعية جديدة تتعلق بنهضة علي(ع) الاحيائية للسنّة النبوية ودفع الانشقاق الكبير الذي خطط له معاوية بعد شهادة علي (ع) .

